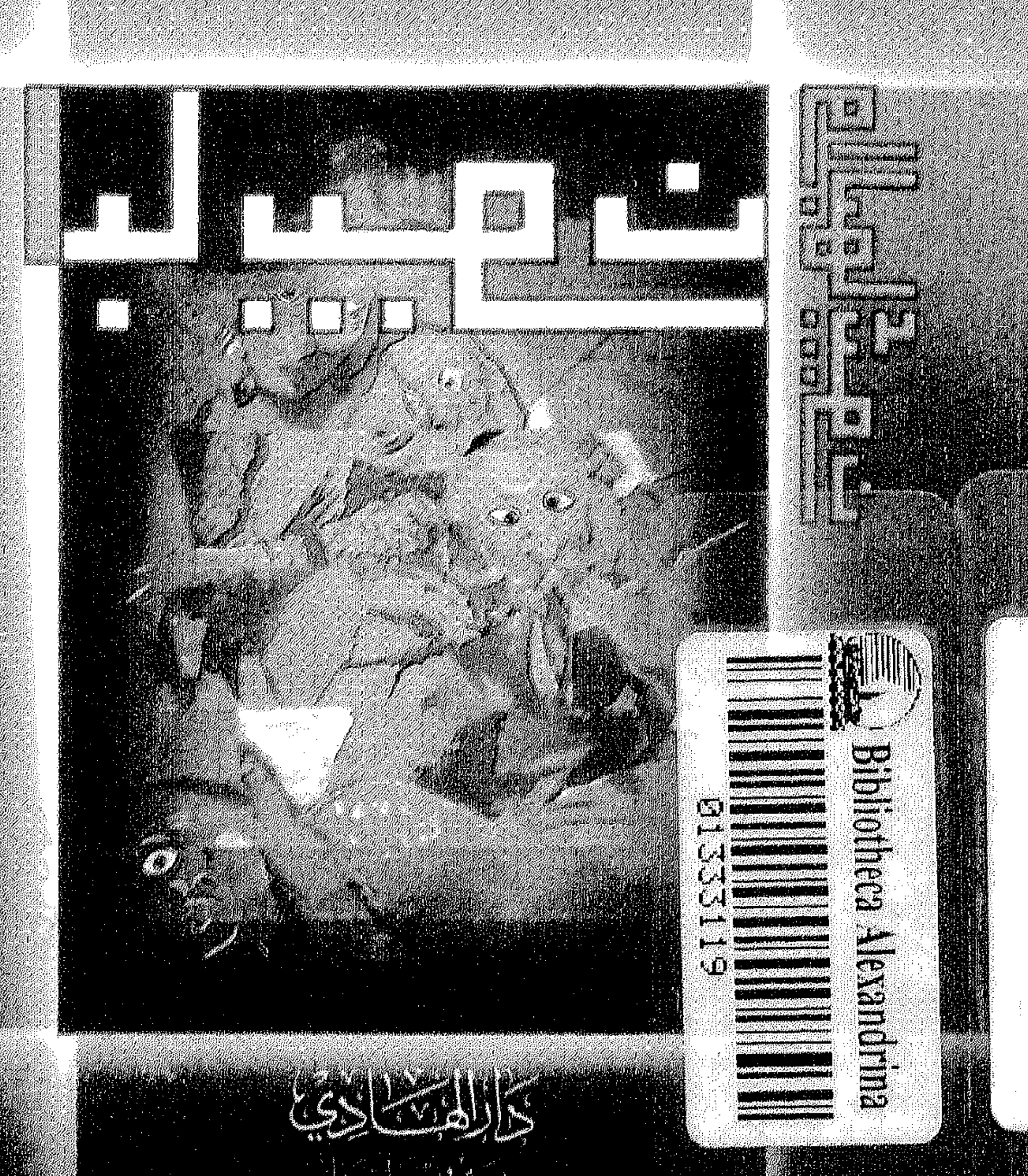
د. همايون همتي



SS

البَابيُّونَ والبهَائيُّونَ

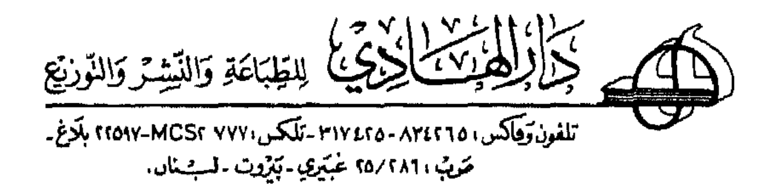
د. همايون همتي

دار الهادي

SS

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



ss

تمهيد

عزيزي القارىء

الكتاب الذي بين يديك تحليلٌ عابر وجهدٌ عاجل لمعرفة الدين البهائيّ.

وكان الغرض منه إثبات أن البهائية ليست دون أن تُعدَّ تفسيراً جديداً للإسلام أو إسلاماً جديداً فحسب، بل لا ينبغي عدُّها ضمن الشرائع الدينية أصلاً، لاستحالة أن يضمَّ دينٌ إلهي أو شريعة سماوية ما يخالف العقل والوجدان قطعاً. فكلُّ الأديان الحقَّة تصدِّق في واقعها الأحكام العقلية والإثارات الوجدانية ولم نعرف ديناً حكم بما يخالف مقتضى العقل الصريح. ففي دين الإسلام قبل جميع العلماء والأصوليين قاعدة الملازمة وصدَّقوا بحجِّية العقل.

أمّا في دين البهائية المختلق فكثيراً ما نواجه قوانين وأحكاماً (سواء في الأصول أو الفروع) يأباها العقل السليم ولن يستسلم لها عقلاء أية أُمة.

لذا فقد سعينا لإثبات أنها لا تمتُّ إلى منبت الوحي الإلهي بصلة ولا تُعتبر ديناً ومذهباً، بل لا نحسبها تليق بجعلها في مصافِّ الفِرَقِ الصوفية أيضاً. فما في المسلك المنحرف هذا من ٱنغماس في الأغراض السياسية وفي رؤسائه من ٱرتماء في أحضان القوى الاستعمارية ما لا يدع مجالاً لعدِّها فرقةً عرفانية أو منهجاً سلوكياً لتهذيب النفوس واكتساب الصفاء والمعنوية، والهدوء وخلّة الصوفية.

سعينا لنطرد من أذهان عوام الناس وبسطائهم ما كتبه بعض الماركسيين من أن ظهور البهائية في ايران ـ وفقاً لتحاليل ديالكتيكية وعلى أساس الماتريالية التاريخية ـ تقدُّمٌ ينبىء عن تحوُّلٍ ٱجتماعي ودينٍ ثوري.

وكان الواجب أن نفصِّل القول في هذا لولا ضيق الوقت وٱنحصار المجال وكثرة الأشغال. ندعو الله العظيم أن يوفِّقنا في فرصة أُخرى للبسط والتفصيل في مثالب هذا الدين الخرافي العميل.

د: همايون همَّتي

البابيّةُ والبهائيّةُ

دور الدين وأهميته في حياة البشر:

ما من شكٍّ في أنَّ الإنسان ميَّال بطبعه الى العيش مع أبناء جنسه، وهو يمارس أعمالاً في نطاق الحياة والمجتمع بصورة جماعية. وليس ما يمارسه من أعمال غريباً مستقلاً عن غيره. فأعماله المختلفة كالأكل والشرب، والنوم واليقظة، والحديث والإصغاء، والمشي والقعود، والمخالطة والمعاشرة على ارتباط تامٍّ ببعضها وإن بدت مستقلّة متفاوتة، إذ ليس كلُّ شيء يمكن فصله أينما كان وكيفما كان. بل ثمة حساب في الأمر.

فالأعمال التي يمارسها الإنسان في الحياة تخضع لنظام لا تتجاوزه أو تتخطّاه وهي تنبع من مركز واحد هو أن الإنسان يرغب في أن يحظى بحياة سعيدة يتمكّن معها

من العيش في بحبوحة الأمل وبلوغ المُنى والآمال، أو من إشباع ما يحتاجه للإبقاء على نفسه بتعبير آخر.

ولذا يعمد دائماً إلى تطبيق أعماله على المقررات والقوانين التي وضعها برغبته أو أخذاً عن الآخرين، ويتخذ نحواً معيَّناً منهجاً وطريقاً في الحياة. فهو يعمل لتهيئة وسائل العيش إذ تهيئتها واحدة من المقررات عنده، فهو يأكل ويشرب إذ إن الأكل والشرب ـ في رأيه ـ أمران ضروريان لبقائه سعيداً.

وهكذا. . .

والقوانين والمقرَّرات التي تحكم حياة الإنسان تقوم على مبدأ واحد يعتمده الانسان في حياته، ألا وهو التصوُّر الذي يحمله عن عالم الوجود الذي يُعدُّ جزءاً منه، والحكم الذي يقضي به في حقيقته. وهذا الأمر يبدو واضحاً جداً من خلال التأمُّل في عقائد الناس المختلفة في حقيقة العالم.

فمن يعتقد أنَّه لا يتجاوز حدود هذا العالم المادي المحسوس، وأن الإنسان فيه محض ظاهرة مادية فحسب (توجد بنفخ الحياة وتفنى بالموت)، يكن منهجه في الحياة تحقيق طموحاته الماديَّة ولذّاته الدنيوية الموقَّتة. فكلُّ

مساعيه ـ اليوم ـ من أجل تذليل ظروف الطبيعة وعواملها وجعلها منقادة إليه.

إنَّ عَبَدَة الأوثان والأصنام ومن كان على شاكلتهم يعتقدون بأن خالق عالم الطبيعة وخصوصاً الانسان إنَّما هو إله فوق الطبيعة. فقد خلق الإنسان وأغدق عليه نعمه المختلفة ليتمتَّع بالطيِّبات، ونظَّم نهج حياته بحيث ينال رضا الله ويتجنَّب موجبات غضبه إذ لو أرضاه لوهبه النعيم المقيم، ولو أغضبه لنزع عنه نعمه.

ومن يعتقد ـ بعد الإيمان بالله وحده ـ بأن للإنسان حياةً أبديةً، وأنَّه المسؤول عن صالح أعماله وطالحها حتى يثبت يوماً للعقاب والثواب آخر الأمر، (ومن هذا الصنف: المجوس واليهود والنصارى والمسلمون)؛ يطلب للمضي في الحياة طريقاً روعي فيه هذا المبدأ العقائدي ليضمن سعادة الدارين[1].

---

(١) الشيعة في الإسلام للسيد محمد حسين الطباطبائي، طبع انتشارات إسلامي، العائدة لجامعة المدرِّسين، ص ١٨ (فارسي).

تعريف الدين

الدين مجموعة العقائد والمبادىء والمقررات الملائمة لما يتّخذه الإنسان منهجاً في الحياة. فإن وُجدَتْ فيه شُعبٌ وأقسام دُعي كلُّ قسم منهَا مذهباً؛ فمنها مذهب أهل السنَّة ومذهب الشيعة في الإسلام. ومنها المذهبان: الملكاني والنسطوري في المسيحية[1].

---

(١) ما ذكرناه من تعريف للدين عائد للاستاذ العلّامة الطباطبائي (قده) وقد توجد في المقابل بعض الآراء خصوصاً ما في علم الاجتماع المذهبي، وعلم النفس الديني، والفلسفة والأخلاق، وفلسفة الدين التي ترى الدين مستحيل التعريف فلذا وُجِدَ كثير من المحقِّقين الأوربيين ينكرون كون الدين قابلاً للتعريف.

ومع وجود العديد من الفلاسفة والمحقِّقين الأوربيين كدوركيم واسبنسر، وهيجل، وويليام جيمز وكارل غوستاف يونغ وغيرهم ممن عرّفوا الدين من وجهات نظرهم الخاصة التي لا تخلو بجملتها من المناقشة والتأمل والنقد والتحليل، فإنّ للحديث عنها وإعمال الفكر فيها مجالاً لا يتناسب وهذه الرسالة الموجزة التي كان القصد من كتابتها إبراز وجهات النظر

ss

الإسلامية الصحيحة، وإظهار معدن البهائية الرائف.

ويمكن الحصول على تعريف للدين من وجهة نظر الإسلام من خلال تتبُّع الموارد التي جاءت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم.

فالدين فيه عبارة عن الطاعة، والامتثال والتسليم أزاء الحقيقة، وهو عين المعنى اللُّغوي للكلمة. كما قال تعالى: ﴿**لا يدينون دين الحق**﴾ أي لا يطيعونه أو يأخذونه أو قيل أيضاً: إن الدين في اللُّغة· الجزاء».

والشاهد على هذا قوله تعالى في الحديث القدسي والقرآن الكريم.

أمّا الحديث القدسي فهو المنقول عن رسول الله (ص) أنه

اصطلاح الفقهاء والمتكلّمين

الدين منهاج الحياة فلا مفرَّ منه

ممَّا مرَّ يتبيَّن أنَّه لا غنى للإنسان عن الدين (بما هو منهج الحياة القائم على أساس العقيدة) فهو إذن منهاج الحياة وطريقة العيش فلا أستقلال لأحدٍ دونه.

تُعتبر ضرورة الوحي والهداية الإلهية في حياة الإنسان من وجهة النظر الفلسفية أمراً ملموساً وبديهياً؛ لأن عالم الطبيعة وظواهره ممكنة الوجود، ووجودها غير ذاتها. وكل شيء كان وجوده غير ذاته أفتقر في تكامله والوصول الى كماله المطلوب الى كامل بالذات، كما هو مفتقر في وجوده الى موجود بالذات. والموجود بالذات والكامل المحض الذي يدلُّ الموجود الإمكاني على جهة كماله المقرَّر له تقع على عاتقه مسؤولية الهداية.

فالهداية من وجهة نظر فلسفية عبارة عن تعيين الكمال اللاّئق للشيء. ولا يتحقَّق بلوغه إلاّ بعون من ذات واجب الوجود الذي هو «مبدأ المبادىء» و «علَّة العلل» و «غاية الغايات» و «مقصد المقاصد».

ss

فكلٌّ موجود لا يكون كماله عينٍ ذاته مفتقر إلى الهداية والى مكمِّل يوصله الى كماله اللاّئق به. سواء كان كماله معه حين الخلق أو أدركه بالسير في طريق التكامل، والخروج تدريجياً من القوة الى الفعل. فنطاق الهداية يشمل كلَّ عالم الإمكان بما في ذلك الموجود المجرَّد الثابت العين الصادر كاملاً مهدياً، من قبل المبدأ الأعلى والحامل معه جميع كمالاته الممكنة، فكلُّ كمال ممكن له بالأمكان العام حاصل له بالفعل (على حدِّ تعبير الفلاسفة). أو الموجود المتحرِّك المادِّي المخلوق في أُفق الزمان وجريان الخلقة الذي يكون فاقداً لسلسلة من الكمالات ولكنه يحمل معه ٱستعدادات يمكن لها أن تتفتح وتثمر، وتخرج من القوة الى الفعلية عند تحقُّق الشروط اللازمة. فالجميع مجرد مادِّي يحيا في ظلِّ الهداية الإلهية ومنها يأخذ هداه.

فالموجود الذي ساوقت بدايته فعليَّته مفتقر الى الهداية كما يفتقر اليها الموجود البادىء بالقوة والنقص والمنتهي بالفعليَّة والكمال، لأنَّه يستحيل ألاّ يكون وجود الشيء عين ذاته فيكون في وجوده محتاجاً الى مبدأ مفيض للوجود، وفي كماله غنياً ذاتاً؛ لاستحالة تبدُّل الفقير بالذات الى غني ذاتياً، وٱمتناع التفويض المحض. وكما

ss

أن الهداية بالتحليل الفلسفي الدقيق هي شكل الوجود، فإنها تنقسم ـ كما ينقسم الوجود ـ الى ثابتة وسيّالة. فالهداية في بعض الموجودات ثابتة كأصل وجودها، وفي بعضها الآخر سيّالة كأصل وجوده. فحدودها حدود وجود الممكن. فلذا وجب حمل الآية القرآنية ﴿رَبُّنا الَّذي أَعطى كُلَّ شيءٍ خَلَقَهُ ثمَّ هَدَى﴾ على المعنى الجامع، وحفظ دلالتها على العموم والدوام في الممكنات[1].

فحاصل التحليل الفلسفي هذا أنَّ جميع الموجودات مجردةً وماديةً، صغيرةً وكبيرةً من جماد ونبات وحيوان وإنسان، ومجرَّدات وملائكةٍ وعقولٍ ونفوسٍ؛ مفتقرة كلُّها الى الهداية الإلهية، ومستطعمة جميعها فتات مائدة كرم الله ولطفه وعنايته.

لكنّا نجد الإنسان وحده يحظى بمزايا خاصة تقابلها نوازع وحوائج خاصة أيضاً تنعدم في الموجودات غيره. فلذا كان بحاجة الى نحو هداية تنسجم مع سنخ وجوده

---

(١) بالاستعانة برسالة «الهداية في القرآن» القيِّمة تأليف أستاذنا الأعظم والحكيم المحقِّق الكامل العارف سماحة الشيخ آية الله الجوادي الآملي (دام ظلُّه) أوصي القرّاء الكرام ومحبِّي المعارف الإلهية والحكمة الإيمانية بمطالعة هذه الرسالة العظيمة وباقي مؤلَّفات الاستاذ المفيدة جداً

وتركيبه الماهوي وبنائه الوجودي، وهي غير الهداية العامة الشاملة لكلِّ الموجودات، وتلك هي الهداية التشريعية التي تتحقَّق بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وتشريع الشرائع، وسنِّ القوانين والمناهج المكمِّلة للإنسان، والمؤمِّنة له حيثية الوصول الى السعادة الحقيقية.

والإنسان حيوان مطيع للقوانين. فحياته لا تنتظم إلاّ بها. وهو بمفرده عاجز عن إشباع حاجاته فلا بدَّ له من أن ينشىء العلاقات مع غيره. فهذه العلاقات يجب أن تقوم على ضوابط وقوانين لكيلا يضيع حقٌ لأحد، ولتجري الأمور مجرى العدل.

وكلُّ قانون بحاجة الى مقنِّن يكون من جهة متجنباً أخذ ضرره ونفعه الشخصيِّين بنظر الاعتبار فيما يضعه من قوانين، ولا يشغله إلاّ الاهتمام بالمصالح العامَّة. ويكون من الجهة الأخرى على علم ثاقب وحقيقي وشامل، وإدراك لحقائق الأمور وواقع الأشياء. كما يجب أن يكون خبيراً بعلم الإنسان كاملاً ليمكنه أن يضع قانوناً يقوم على أساس العدل والحكمة. وما من أحد ولا قانون يكون كذلك إلاّ الذات الربوبية المقدَّسة، والدين الإلهي والمنهج السماوي الذي صِيغ وأُنزل من قَبْلِ الإنسان والكون.

إذاً فضرورة الدين والقانون والمنهج الإلهي لتنظيم

العلاقات بين الناس والحياة الفردية والاجتماعية لهي حقيقة غير قابلة للإنكار ولا مجال للشكّ والريب فيها.

ظاهرة التنبّي وافتعال الأديان

حين نراجع تاريخ المجتمعات البشرية نجد الأديان الملفّقة المفتراة تنبت دوماً إلى جوار الأديان السماوية الحقّة، كما تنبت الفطريات في الأرض، فتكبّل عقول الناس وتقيّدهم، وتصير سبباً في إضلال الناس وانحرافهم وجرّهم الى هاوية السقوط والانحطاط. وقد حدثت هذه الظاهرة الخطيرة في عصر صدر الإسلام حيث مجد المسلمين وعظمتهم، وفي العصور اللاّحقة أيضاً، حيث ضعفهم وأنحطاطهم العائد لسلسلة من العوامل يضيق المجال عن بحثها. فقد لوحظ دوماً وفي كل عصر ومكان ترافق في الظهور بين الأنبياء الحقيقيّين والمتنبّين منهم الّذين تحرّكوا لإغواء البشر وخداعهم. ولمّا كانت الأديان وتعاليمها تُشكّل سدّاً منيعاً في وجوه المخادعين والدجّالين والجناة والظلمة. فقد كانوا يقفون في مواجهتها دوماً، ويحاربون المتمسّكين بها، ولا يدّخرون جهداً إلاّ بذلوه في هذا السبيل. فيوماً يقتلون الأنبياء المبعوثين لدعوة الناس

إلى خالقهم وإرشادهم الى سبيل الخير والنجاة، ويوماً يحولون بين بسطاء الناس والاتصال بالأنبياء والاقتراب منهم عبر إشاعة جوٍّ من الخوف والوحشة فيهم. ومرَّة يعمدون الى بث الإشاعات المغرضة عنهم وتحطيم شخصياتهم وتشويه سمعتهم لدى الناس، وأُخرى يسعون الى أستغفال الناس وإخراج الدين عن مساره الحق بتزوير الحقائق وبالمراءاة.

لقد أثبت التاريخ أنه لم يكتف الظلَمة والفاسقون بهذا، بل ذهبوا الى أبعد منه فراحوا ينحون نحو «اختلاق الأديان» و «التظاهر بالنبوَّة» وصاروا الى ذلك حين علموا أنَّ الدافع الديني فطري بعيد الغور في كيان البشر، وليس لأحدٍ الحياة بدونه، فأخذوا يروِّجون أدياناً مختلقة وأنبياء كاذبين محاربة للأديان الحقَّة والأنبياء الصادقين لتضيع الحقيقة على الناس فلا يصلوا إلى الدين الحقِّ عدوِّ الظلم والجهل والغرور، ويظلُّوا سابحين في بحار الغفلة والفراغ، ويبقى الناهبون ينهبون الثروات المادية والمعنوية التي لهم، وما من صوت يلعو ولا صائح يصيح.

فلذا نلاحظ في تاريخ المجتمعات البشرية أدياناً تظهر فتثير غباراً في الطريق، وتغري بعض الجهلة، راكبة مركب الهوى والهوس، فتعدو في الميدان صائلة جائلة ثم لا

تلبث أن تصير كالهشيم تذروه الرياح.

ففي عصر صدر الاسلام ظهر أفراد أدَّعوا النبوَّة وأظهروا آداباً وأحكاماً مفتعَلة كشريعة لهم، لكن الله سبحانه فضح سرَّهم وأبطل أمرهم وأكذب أُحدوثتهم حتى أدرك أتباعهم الحقيقة وفهموا الواقع وعلموا أنهم ويا للأسف قد راحوا ضحية الخداع فندموا على العمر الذي قضوه في خدمة هؤلاء الخنازير، وثروة الوجود التي أضاعوها ثم لم تعد عليهم بنفع ولا طائل.

لقد لاحظنا أفراداً أدَّعوا النبوَّة في عصر صدر الإسلام وهم:

١ ـ الأسود العنسي ٢ ـ طليحة بن خويلد ٣ ـ سجاح ٤ ـ مسيلمة[١].

وقد ذكر المؤرخون في كتاباتهم أن الأسود كان من قبيلة «عنس» القاطنة أرض اليمن، وأنه كان أوَّلَ مدَّعي النبوَّة وأشدَّهم خطراً. اسمه الأصلي عبهلة بن كعب بن عوف ويُدعى بذي الخمار حيث إنَّه كان حين يخرج للنزهة والتجوال كان يضع على وجهه نقاباً أسود يُدعى خماراً

---

(١) راجع تاريخ اليعقوبي لتطَّلع أكثر على أحوال المتنبِّين

ولذلك لقِّب بذي الخمار وهناك أيضاً رأي يقول بأنه يُدعى بذي الحمار. إذ كان له حمار حين يمسك بأذنه ويقول له: أسجد لربِّك، فإنَّ الحمار المسكين ينحني أوّلاً ثم يسجد، وعندما يأمره بالنهوض ينهض، ويعتبر هذا الأمر واحداً من الفنون التي لا تحصى والتي يحسنها العنسي. هذا الأمر ليس غريباً على هذا الحمار إذ كثير من الحيوانات تستجيب للتمرين والتدريب على القيام بحركات وفعَّاليات أصعب وأكثر غرابة كما يشاهد ذلك في (السيرك) ولكنَّه يخدع البسطاء من الناس ويظهر العنسي بمظهر القادر على الإتيان بالمعجزات وخوارق الأعمال ويروى له القيام بكثير من هذه الأعمال التي يعتبرها كرامات له.

كان الأسود كاهناً حلو اللِّسان لطيف البيان عارفاً بجملة من الحِيلَ التي يخطف بها ألباب البسطاء والجهّال من الناس ويخدعهم. موطنه ومسقط رأسه أرض يقال لها كهف حيّان.

وكان له من المهارة في خداع الناس ما جعل طائفة من أهل مذحج يستسلمون لرغباته. وكان من جملة فنونه الكثيرة قصة حماره الآنفة الذي إذا قال له: أسجد لربِّك؛ سجد وإذا أمره بالقيام قام ـ والحيوان إذا ألف شيئاً وأعتاده عمل به ـ فكان هذا مما ركَّز موقعيته عند المعجبين به

والمؤمنين بدعوته. وقد ذكر المؤرِّخون لهذا المشعوذ الدجّال الكثير ممّا نطيل به على القارىء لو ذكرناه.

في السنة العاشرة للهجرة وفي طريق العودة من حجَّة الوداع مرض النبي (ص) مرضاً شديداً وسرى خبر مرضه الخطير هذا بسرعة في المناطق التي لم يُسلِم أهلها بعد، والبلدان المتاخمة لأصحاب الديانات الأخرى. وما أن بلغ الأسودَ الخبرُ ـ وكان يعمل منذ مدة سراً وفي الخفاء ـ حتى أعلن نبُوته ومنح نفسه لقب رحمان اليمن، وبدأ بالسياحة والسفر مرتدياً لباس الكهنة. وحيثما حلَّ خطب الناس باسم الرحمان ووعظهم وما أن وضع أوَّل قدم له على هذا الطريق حتى تبعه الكثيرون سوى أهل عنس ومذحج، وبعثوا له الكتب معلنين ولاءهم له، حتى أنَّ أهل نجران ـ الذين يمثِّلون أقذر مدن النصارى في ذلك الحين ـ قد مدُّوا له يد المساعدة والعون. وكان يحكم أرض اليمن جيلٌ خليط من الفرس واليمنيين يُدعى بالأبناء نشأوا إثر دعوة أهالي اليمن الفرس لتخليصهم من سلطان الأحباش. فصاروا هذه المرة تحت سلطانهم الذي دام سنين عديدة. لم يكتف الأسود عند بلوغه خبر مرض النبي (ص) بادّعاء النبوَّة بل حاول السيطرة على اليمن وبسط سلطانه عليها.

وقد كتب المؤرِّخون أيضاً بأن الأسود أثار الكثير من

SS

الفتن وبثَّ الكثير من الأباطيل وسرعان ما سرت أضاليله وفتنه في أنحاء شبه الجزيرة العربية وكانت عاقبة أمره القتل. وبقتله طوى نبوَّته ملف النسيان، وٱندثرت أعماله القذرة.

والمتنبِّي الآخر هو طليحة بن خويلد. كان من زعماء قبيلة أسد التي كانت تسكن أرض نجد. اسمه الحقيقي طلحة فأسماه المسلمون ـ لحقدهم عليه وغضبهم عليه استصغاراً لشأنه ـ بطليحة. والذي يظهر من تأريخه أنه شارك وثنيِّي قريش في محاصرة المدينة المنوَّرة في العام الخامس للهجرة. وفي العام التاسع للهجرة ٱرتحل الى المدينة في وفد من قبيلته فأعلن إسلامه هناك. وفي العام العاشر للهجرة تولّى زعامة المرتدِّين بوصفه قائداً يدَّعي النبوَّة. ثمَّ ٱشتهر بعد مدَّة من حرب بزاخة كمخطِّط للجيش وجنديٍّ مسلم جليل شارك في معارك القادسية والنهروان.

ممّا أشرنا إليه مُجمَلاً من حياة طليحة المليئة بالوقائع والأحداث يظهر لنا أنه لم يكن نبياً بحق بل كان كاهناً وحسب. وكانت بعض النبوءات كالإخبار عن وفاة النبي (ص)، والارتداد الحاصل منه، ورغبة بعض كبراء القبيلة وزعمائها في حفظ منافعهم فرصة لالتفاف البعض حوله.

وقد كتب المؤرِّخون أنَّ النبيَّ محمَّداً (ص) عقيب رجوعه من حجَّة الوداع مرض مرضاً شديداً، فسبَّب سريان هذا الخبر السريع ٱرتداداً في بعض القبائل. فاستغلَّ طليحة ذلك فادَّعى النبوَّة لنفسه، وأعانه على ذلك كثير من اليهود. فجاء الى مكان يُدعى (سميراء) فأقام معسكره هناك ولحق به ضعاف الناس. ثم تزايد عدد الموالين له في مدَّة قصيرة. فأرسل ٱبن أخيه هُبل الى النبي (ص) للتفاوض وعقد اتفاق بهذا الشأن. وهنا تحدّث هُبل عن مَلَكٍ ينزل على عمِّه بالوحي ٱسمه ذو النون. فقال له النبيُّ (ص): ووجد مَلَكا أيضاً؟. قال هبل: أنا ابن خويلد. فقال النبيُّ (ص): لعنك الله وحرمك الشهادة. فكان هذا شاهداً على شدَّة غضب النبي (ص) من خيانة طليحة ومكره.

وما بأيدينا اليوم من عقائد طليحة قليل. كلمات قليلة قِيلت عنه على سبيل الوحي وهي الى الكهانة والشعوذة أقرب، إذ تعكس آماله وأحلامه فيما يرتبط بوقائع ذلك العهد وأحداثه. فقد كان يسعى الى ٱسترضاء الناس بكلماته، ويعد المحرومين ويمنِّيهم فيميلون إليه ويؤمنون بنبوَّته، وكان يدّعي نزول الوحي عليه حتّى أنهم نقلوا عنه أنه قال:

«والحمام واليمام. والصر والصوام. قد ضمن قبلكم باعوام. ليبلغنَّ ملكنا العراق والشام».

كما نقل عنه قوله:

«اضربوا أميالاً تجدوا بَلالا».

وكتب بعض المؤرِّخين يقول: وحيث إن طليحة كان قد أعفى الناس من الصوم والصلاة، وأباح لهم الزنا والسفاح، فقد وقعت نبوَّته موقع القبول والاستحسان عند أبناء قبيلته.

كان طليحة سياسيّاً ماكراً، ونبياً كذباً، ومرتزقاً مثيراً للمشاكل. ذكروا أنه: شارك في معركة القادسية فكتب عنه عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن ما يلي: «استعِن بطليحة وعمرو بن معديكرب، فشاورهما، ولا تولِّهما قيادة، فإنَّ لكلِّ عامل عملاً» دوَّنوا أنه توفِّي في العام الحادي والعشرين للهجرة.

ثالث مدَّع للنبوَّة في تاريخ صدر الإسلام اْمرأة تُدعى سجاح، كانت اْمرأةً جميلةً سعت الى حكم بلاد العرب والسيطرة عليها.

وكانت من بلاد ما بين النهرين. لم تكتف بادِّعاء

SS

النبوَّة لنفسها فقط. بل أشركت في زعمها غيرها من كبار القبيلة التي تنتسب إليها. وكانت تريد الحرب أوَّلاً ضد قبيلة «رباب» ثم المدينة. لكن ما إن هزمتها رباب حتى أسرعت نحو اليمامة.

كانت سجاح قبل ادِّعائها النبوَّة كاهنة، مثلها في ذلك مثل باقي المتنبّين. وكانت تنتسب الى قبيلة بني تميم وتتمتع بجمال باهر[1].

وساعدها موقعها ككاهنة، وكلامها الجازم على أن تحظى بمقام سام في أوساط قبيلتها. وعند شيوع خبر وفاة النبي (ص) في قبيلتها الذي أدَّى الى ظهور حالة من الترقّب والارتداد، استغلت سجاح الفرصة فأعلنت نبوَّتها مقلِّدة في أمرها محمَّداً (ص).

نُقل عن هذه المرأة الشرِّيرة المغامرة والكاهنة المشاغبة؛ أنها أثارت حروباً ضدَّ المسلمين، وتعرَّفت على مسيلمة واتَّحدت معه لمواصلة شغبها وفتنتها. ومسيلمة هذا متنبِّي آخر، ومدعٍ للنبوَّة كاذب. ذكروا عنه أنه: حين

(١) قارِن بين فتن هذه المرأة المخادعة وتوهُّمات ومفاسد «قرَّة العين» ودورها في الترويج للبهائية وإعداد الموالين لهذا المذهب الإستعماري.

عزم على اللقاء بسجاح أمر بلباس من الجلد فأُحرقت فيه نباتات معطَّرة وأكَّد على ذلك. ثم طلب من الناطق بأسمه أن يدعو سجاحاً إليه. تسأله سجاح: أي شيء أُوحي به إليك؟ فيخاطبها بكلام مستهجن يثير الغريزة الجنسيَّة عند النساء، مدَّعياً أنه آيات منزلات فتذعن سجاح لقوله وتصدِّقه وتؤمن بنبوَّته، وتدَّعي بأنَّها ينزل عليها كذلك مثل هذا الوحي وهذا الإلهام، ثم تطلب إليه أن يخطبها الى أهلها. فيتزوَّجان. ثم تعود بعد الثلاثة الى أصحابها فيلومها بعض أبناء قبيلتها على زواجها منه بلا مهر ويلحُّون في مطالبته به فتذهب إليه لتطالبه فيخاطبها من خلف أبواب المدينة ويسألها عما حدا بها للمجيء فتجيبه. ثم يدعو شبث بن ربعي مؤذِّنها فيقول له: «أخبر عشيرتك أن رسول الله مسيلمة أسقط عنهم ما أوجبه عليهم من صلاتي الصبح والعشاء».

قيل عن عقائدها والأحكام التي جاءت بها إنها دعت أتباعها إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأحلَّت لهم أكل لحم الخنزير. وأرَّخوا أنها أسلمت آخر المطاف وماتت في البصرة.

ss

مسيلمة بن ثمامة:

وهو رابع مدَّع للنبوَّة في عصر صدر الإسلام. خلف أمير اليمامةً السابق هوذه بعد وفاته في العام الثامن الهجري دون أن يواجه أيَّة مشكلة تُذكر. سعى - وهو الشاعر الكاهن الخطيب - للتخلُّص من نفوذ النبيِّ (ص) المتزايد في أرض اليمامة العامرة، فأعلن نفسه مبشِّراً بدين جديد وألَّف بعض المقاطع مقلِّداً في ذلك القرآن.

ذُكر أنَّه كان قصير القامة، باهت اللَّون، معقوف الأنف عريضه، معروفاً بالمكر والخداع. ادُّعي أنَّه أوَّل من أدخل بيضة داخل زجاجة.

قيل إن امرأة تُدعى أم الهيثم جاءته تسأله أن يدعو لنخلها ليثمر ولآبارها ينبع فيها الماء كما يفعل محمَّد (ص) حين يدعو للناس. فالتفت مسيلمة إلى الرجّال بن عنفوة رفيقه ليسأله عن رأيه فيما سمع من المرأة. فأجابه الرجّال: لقد كان الناس يأتون محمَّداً (ص) فيشكون عدم طلع شجرهم وجفاف آبارهم فيدعو لهم فتنمو الأشجار نموّاً سريعاً حتى تبلغ أطراف أغصانها الأرض فإذا ما قطعت أزهرت وأثمرت توّاً ويأمر - لملء الآبار - بدلوٍ من الماء فيأخذ منه في فمه ويتمضمض به ثم يعيده الى الدلو

ويأمر به ليُصبَّ منه في الآبار فإذا فعل ذلك فاض الماء منها. فأمر مسيلمة أن يُفعل كما قال، فغار الماء في أرض البئر.

ونُقل أنَّه قِيلَ لمسيلمة: بارك مواليد بني حنيفة فقال: وكيف ذلك؟ قيل: إن أهالي الحجاز يأتون محمَّداً (ص) بمواليدهم فيمضغ لهم ما يشبه التمر ويطعمهم أيّاه، ويمسح على رؤوسهم. فكان كلَّما أُتي له بمولود ليباركه غدا أصمَّ أبكم.

ونُقل: أن امرأة دعته إلى بستان لها فيها نخل ليدعو لها فما لبثتْ نخلاتها حتى قطعت في حرب لقبيلتها.

قيل: إن مسيلمة بعث بكتاب الى رسول الله (ص) جاء فيه:

«من مسيلمة رسول الله الى محمَّد رسول الله. سلام عليك.

أمّا بعد، فإني قد أُشرِكتُ في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكنَّ قريشاً قومٌ يعتدون». «كتب الكتاب عمرو بن الجارود وأُرسل بيد عبادة بن الحارث بن نواحه».

قيل إنَّ النبيَّ (ص) بعد قراءة الكتاب التفت الى

SS

حاملّي الكتاب وسألهما: فما تقولان أنتما؟ أجابا: نقول كما يقول. فقال (ص): أما والله لولا أن الرسل لا تُقتَل لضربت عنقيكما. ثمَّ أمر أن يُكتب لمسيلمة الكتاب التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«من محمَّد رسول الله الى مسيلمة الكذاب. سلام على من اتَّبع الهدى

أمّا بعد بلغني كتابك الكذب والافتراء على الله فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتَّقين».

قيل: إنَّ مسيلمة منح نفسه لقب الرحمان وحث الناس على تجنُّب الشهوات. ويمكن إدراك هذا من خلال الأوامر التي كان يُصدرها الى أصحابه. وكان مسيلمة قد منع من مقاربة الرجل زوجته إذا كان لها منه أولاد ذكور، وكان يتكلَّم بما يفهمه قومه الذين كانوا يشتغلون بزراعة الأرض. فيقسم بالشياه السود التي تعطي الحليب الأبيض أو بشرف المزارعين الذين ينثرون البذور فيزرعون ويحصدون ويطحنون ويعجنون ويخبزون ثم يقطعون الخبز قطعاً ويثردونه ثم يدهنون الثريد بالسمن ويأكلونه ثم يقول لهم: إنكم أفضل بمراتب من الذين يسكنون الخيام، أما

الذين يسكنون العمارات فهم أفضل منكم،

وكان مسيلمة قد وضع آيات تضاهي من حيث الشكل الآيات القرآنية لكنّها مضحكة من حيث المحتوى والمضمون وتحكي عن جهل صاحبها.

فمن جملة آياته:

«يا ضفدع نقّي لا الشراب تمنعين، ولا الماء تكدّرين» وقد ذكر المؤرّخون أنّ مسيلمة قُتِل في حرب ضد جيش المسلمين الذي كان بقيادة خالد في السنة الحادية عشرة للهجرة.

كانت الغاية من هذا الشرح المفصّل بيان السابقة التاريخية لظاهرتي «التنبّي» و«اختلاق الأديان» ليدرك القارىء العزيز عمق الفاجعة، وليكون في مجاري الأُمور والواقعيّات وليسبر غور الأديان الحقّة ودورها العظيم، ويُلمّ جيّداً بالرسالة الحقّة للأنبياء الإلهيين الذين جاءوا لتحرير البشرية وفكّ قيود الرقّ والعبودية وإزالتها من بدن الإنسان وروحه المحطّمة.

وليس من ذَكَرنا آخر المدّعين للنبوّة ولا خُتِمت ظاهرة «التنبّي» العجيبة بهم. بل لقد أثبت التاريخ ظهور الكثيرين ممّن ادّعوا الإمامة والمهدويّة لا سيّما في القرون

التي أعقبت الأئمة وبعد أستشهاد الإمام الحسن العسكري (ع) على وجه الخصوص حيث ظهر الكثير ممَّن يدَّعون المهدويَّة ويحملون لقب «المهدي الموعود» سواء من السادات وذرِّية النبيِّ (ص) أو من غيرهم من المدَّعين للسيادة وغيرهم. بل لقد قاد بعضهم الجيوش وخاض المعارك والحروب ولم تزل لهم بقية، منهم المتمهدي السوداني والمتمهدي المراكشي والمهدي السنوسي الليبي الذين حاربوا قوات فرنسا وانجلترا وأيَّدهم ناسٌ كثيرون.

فمنهم من أدَّعى الاتِّصال بالمهدي الموعود وتعيينه باباً له توصُّلاً للأغراض الدنيوية الدنيئة كمحمد علي الشلمغاني والشريعي والنميري والبلالي.

ومنهم من لم يكتف بذلك ولا بالمهدوية أيضاً فادّعى النبوَّة بل ذهب أبعد من ذلك فادَّعى الأُلوهيَّة أيضاً كالميرزا علي محمد الشيرازي المعروف بالسيِّد الباب. فكان ذلك أشهر وأخبث مدَّعي النبوَّة فتنةً وضلالاً. حيث سنذكر عنه باختصار بعض الأمور مما يرتبط بحياته ونشأته وتحصيله العلمي وكيفية ادعائه النبوة والمهدوية معتمدين على فهم القارىء الكريم وفطنته للإلمام بتفاصيل الأمور من مجملها، وإدراك الجمل من الاشارات.

الميرزا علي محمّد الباب:

ذكروا أن الأرضية في دولة السلطان محمد القاجاري وصدارة الحاج الميرزا الأقاسي الإيرواني ذلك الدرويش الفاشل السخيف والعديم التدبير، كانت مهيأة لظهور مهدوية أُخرى، وإمام زمان جديد في إيران. فلم يكن قد مضى على هزيمة السلطان «فتح علي» وخسرانه مدن القفقاز إلاّ خمسة عشر عاماً حتى خسر السلطان «محمد» بلاد الافغان إثر الضغط والتهديد الموجهين من قبل حكومة بريطانيا ضده بعد محاصرة لها دامت سنتين كاملتين وعودته مطاطىء الرأس مخذولاً الى العاصمة. حينها كانت سياسة الروس والانجليز متحمسة ومتوثبة تماماً للصيد في الماء العكر هادفة من وراء ذلك الى التطاول على حريم إيران وتأمين مصالحهما الاستعمارية هذا من جهة، ومن جهة أُخرى كانت موجة الاعتراضات من قبل الشعب الايراني قد بلغت أوجها لما يعانيه من جور الحكام القساة وظلمهم، وشيوع الفقر والتشتت فيه، وفقذانه جزءاً من أرضه، وتسلط الأجانب عليه، وانتشار

الظلم والتعدي. وأخَذَ كل أمير يعلن تمرُّده على السلطان واستقلاله عنه فتعرضت أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم للتلف والخسران في نهاية الأمر.

وكان مخرج الفيلم البارع يعلم أن عليه استغلال الفرصة الى اقصى حد فيُدخل حلبةَ الصراع رجلاً تكون بعض علائم المهدوية فيه بأن يكون شاباً معروفاً بالسيادة «من نسل الرسول (ص)» على الأقل وجاهزاً للإثارة والتحريك. ليحوِّل الاضطرابات لصالح إدعاءاته فالخطة مكتملة من كلّ جهة.

كان الميرزا علي محمد ابن الميرزا رضا الشيرازي قد أمضى مدة في متجر خاله في بوشهر. ثم غادرها إلى كربلاء وحضر زماناً درس السيد كاظم الرشتي عميد الشيخية وتلميذ الشيخ علي الأحسائي وكان ماهراً جداً في سبك الادعاءات العجيبة الغريبة ويجتمع في درسه عدد من الطلبة المتطرفين. وكان الميرزا علي محمد قد اشتغل مدة في ترويض نفسه في بوشهر فكان يصعد على السطح حيث شمس بوشهر المحرقة سعياً لتسخيرها. فمن هنا اختلت عقليته وأُصيب باضطراب في المخ، وأخذت جميع خلايا جسمه تعاني من تشنج وألمٍ شديدين.

والمخرج شخص ماهر اسمه «كينياز دالكوركي» كان

ss

سكرتيراً في السفارة الروسية في طهران فتظاهر بالاسلام وتزوج من امرأة مسلمة بل وارتدى اللباس الحوزوي وسافر إلى كربلاء بحثاً عن ممثل كهذا! فأخذ مكانه في درس السيد كاظم الرشتي وبين طلابه، وآرتأى المخرج أن الميرزا علي محمد الشيرازي خير شخص وأصلحه لادِّعاء البابية واظهار آرتباطه بإمام الزمان ومنتظر الشيعة الذين ما برحوا ينادون في ليلهم ونهارهم العجل العجل، وراح يعمل على آصطياده(١) .

ولم يمضِ وقت طويل حتى سمع الايرانيون أن إمام الزمان قد ظهر، وعليه فقد بلغ عهد اعتداء أُمراء القاجار وعتوهم وآرتزاقهم وظلم حكامهم الأجل. وقريباً تتحول ايران بل العالم كله الى جنَّة من الزهور، وتستأصل جذور الضيم والظلم إلى الأبد. فالمحظوظ من طار صوبه.

فلك أن تعرف حينئذ مدى الصخب الذي أحدثه البسطاء والمعذبون من أهل ذلك الزمان خصوصاً بعدما رأوا أغلب علماء الشيخية وساداتهم ـ الذين وصلهم النبأ ـ

---

(١) من حسن الحظ أن كتاب «البرنس دالكوركي» تمت طباعته فيمكن قراءة تفاصيل هذه القصة وتأريخ زعماء البهائية وأثرهم السياسي والطريقة التي آستعملها السياسيون الروس في الإتيان بالباب وأصحابه.

ss

يغادرون درس السيد كاظم الرشتي ويلتحقون به ممّا أدّى الى تصديق الآخرين لهذه الشائعة. فبهذا الوهم وانعتاقاً من الظلم والجور توافد الناس عليه اعتقاداً منهم بأن من يسبق الى اللحاق به يكون من انصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر. فعلا اللغط والشغب. وتمَّ للأجنبي ما أراد.

في تلك الأثناء انضمت الى صف البابيين امرأة حسناء ذات جمال ودلال تدعى «زرّين تاج» ابنة الملاّ صالح البرغاني القزويني التي منحها البابيّون فيما بعد لقب «الطاهرة» كما أسموها «قرة العين» أيضاً. وكانت تلك المرأة ذات حظ من الثقافة والرقَّة، وكانت تنشد الشعر المثير الرائع. فعمُّها الحاج الملاّ علي كان شيخي المذهب والتحق بالسيد الباب فيما بعد. تركت هذه الشابَّة المخدوعة بيتها وزوجها وولديها وراحت تعدو وراء الباب السيّد الشاب الجميل وتُقدِمُ من أجل ذلك على كل عملٍ فكانت تسفر عن وجهها وتكشف عن رأسها أمام البابيِّين في الوقت الذي كانت نساء إيران تحيا في ستر وحجاب شديدين، وراحت توالي إمام الزمان الحديث الظهور في إيران «لا في مكة والحجاز حيث محل ظهوره (عج)». فأضفى حضورها بهذا التحرر والاستهتار على محفل الأحباب رونقاً جميلاً. فلطالما صحبها الذئاب في رحلات

الى المناطق النائية والقريبة، وأمضوا معها أياماً وليالي وغيره ممّا هو مدوَّن في تواريخهم وهو غني عن التعريف.

لقد أدّت فتنة الباب الى مساوىء وٱشتباكات وٱضطرابات شتّى، وجعلت الدولة في مواجهة وضع مُزْرٍ، فلم يكن بدٌّ من اعتقال السيّد الباب رأس الفتنة والفساد، واحتجازه مدة في شيراز ثم في بيت «معتمد الدولة الكرجي» حاكم اصفهان. وكان هذا الأخير أرمنياً يتظاهر بالاسلام، فقام وبتحريك من المخرج الروسي بإخراج الباب من زنزانته وأنزله بيته معتذراً بأنه يبغي وضعه تحت المراقبة ليقطع دابر الفتنة. وهناك أفسح له في المكان، وحثه على مواصلة دوره. فكتب الباب كتباً ورسائل، وبعث بها الى المدن المختلفة سرّاً، ولم يزل كذلك حتى أبعد إلى ماكو وحبس في قلعة يقال لها «جهريق». وفيها كتب علي محمد رسالة بخط يده ضمَّنها توبته وٱستعفاءه عن إمامة الزمان وكذبه في كل ما ٱدّعاه. فأُرسل مخفوراً إلى تبريز، وفيها ناقشه جماعة من العلماء بحضورٍ من ناصر الدين شاه وولي العهد، فلم يجد المسكين جواباً لسؤالاتهم، فضرب ضرباً شديداً مبرحاً بأمر من ناصر الدين شاه.

كان الميرزا علي محمد الباب قد ٱدَّعى، المهدوية

ss

علناً كما أدَّعى البابية والاتصال بإمام العصر والزمان (عج) ونيابته. لكن المخرج الروسي وعوام الناس لم يكونوا ليتركوا الناس تخمد، بل كانوا يغذونها في كل مرة ملقين البلاد في احضان الفتنة والشغب، ومغرقينها في بحر من الدماء.

ولحسن الحظ فقد توفي السلطان «محمد» القاجاري في الاثناء، وولّى عهد صدارة الميرزا الأقاسي الدرويش، وقدم الشاب وولي العهد ناصر الدين شاه من تبريز الى طهران، ولم يمض طويل وقت حتى جلس على العرش وتولى مكان الصدارة الميرزا تقي خان الملقب بـ «أمير كبير» الذي كان نابغة من النوابغ وواحداً من ألمع الشخصيات السياسية والعسكرية في إيران في ذلك الوقت، فأحال في مدة قصيرة أوضاع الدولة المضطربة الى النظام والاستقرار.

كان الميرزا تقي خان الملقب بـ(أمير كبير) رجلاً مدبِّراً كفؤاً، وصدراً اعظم خبيراً، ووزيراً عاقلاً فطناً. ولو لم تقطع يد الخيانة ويحصد منجل السياسة الخارجية هذا الوجود لما رزحت بلاد إيران الواسعة الثائرة تحت ظلم المستعمرين وجورهم سنين طويلة، ولما آل امرها إلى هذا المآل. لكن السياسة التي أشعلت بظهور (امام الزمان

الشيرازي) معركة حامية وكانت تخبز خبزها في هذا التنور الساخن لم تدع الرجل العظيم هذا في الحكم أكثر من ثلاث سنين فقتلته بوحشية في حمام «فين» بكاشان.

وخلال فترة حكمه أخمد الأمير الكبير مختلف أنواع الفتن وأعمال الشغب التي كانت قائمة في أطراف البلاد، وحاول إطفاء نائرة فتنة البابيين أيضاً، وتأديب (امام الزمان) المقنَّع هذا من خلال الإطاحة بمركز أمل المخرج والهمج الرعاع من الناس فأمر بالميرزا علي محمد الباب فقتل رمياً بالرصاص في سنة ١٢٦٦ هـ. ق في ساحة العرض في تبريز. وبموته خمدت وإلى الأبد أصوات البابية حتى أن أحداً لم يكن ليجرؤ على أدِّعاء البابية ما دام هو حيّاً.

لكن وبعد عزله ومجيء الميرزا الآقا خان النوري ـ مشاور الحاج الميرزا الاقاسي الخاص الذي كان قد التجأ الى السفارة البريطانية من أجل الحفاظ على حياته في زمان حكومة (أمير كبير) ـ أطلّت البابية برأسها من جحرها فأُفرج ـ بوساطة من سفير روسيا ـ عن الأخوين الميرزا يحيى والميرزا حسين علي النوري ابني الميرزا عباس النوري المازندراني ـ وهما والميرزا الآقا خان النوري من مدينة واحدة ـ وجماعة من البابيين الذين كانوا قد اعتقلوا إثر

حادثة الاغتيال التي تعرض لها ناصر الدين شاه، ونفوا إلى بغداد وذلك في العام ١٢٢٩ هـ. ق. ولبث الأخوان مدة هناك ولحق بهما من فرَّ من البابيين من إيران. لكن خطورة وجودهم هناك، وما أثاره احتفالهم في اليوم الأول من محرم - حيث ذكرى ولادة الباب - من اعتراضٍ عند المسلمين، وتدخل الحكومة الايرانية في ذلك الوقت قد دفعت الدولة العثمانية إلى نفيهم الى مدينة «أدَنَة» الواقعة في تركيا.

وهناك تصاعدت حدة الخلاف بين الأخوين اللّذين كان كل منهما يدَّعي نيابة الباب لنفسه حتى بلغ حدَّ الخصام والعراك، الامر الذي حدا بالدولة العثمانية إلى نفي الميرزا يحيى المسمى عند البابيين بـ (صبح الأزل) الى جزيرة قبرص، والميرزا حسين علي إلى مدينة عكّا الواقعة في فلسطين والتي كانت تحت سلطان العثمانيين آنذاك.

وفي ذلك الحين أضطر عدد قليل من البابيِّين الى اعتبار الميرزا يحيى «صبح الأزل» نائباً مباشراً للميرزا علي محمد الباب بالاستناد الى صريح قوله. فعرفوا بالأزلية والأزليين. وأمَّرَ اكثرهم، الميرزا حسين علي، الذي دعا نفسه (بهاء الله) عليهم فعرفوا بالبهائية والبهائيين. ولقد

أجاد المخرج ـ الذي كان يطمع منذ القديم بالسيطرة على هذا القُطر ـ في تنفيذ دوره فلم يدع الفتنة تخمد، ولا الأيادي تقطع.

ينبغي أن نضيف هنا أنه منذ نفي الأخوين الى قبرص وعكّا انقطعت علاقتهما بروسيا. وبعد الحرب العالمية الأولى ودخول المنطقتين المذكورتين تحت سلطان الانجليز نال «عباس أفندي» ابن الميرزا حسين علي لقب «السير» من بريطانيا لقاء الخدمات التي أسداها لها. ودعي منذ ذلك اليوم بـ«السير عبد البهاء». كما عُدَّ حفيده «شوقي أفندي» أحد العاملين المؤثرين في تنفيذ سياسة الحكومة المذكورة في إيران فيما بعد[١].

نظرة إلى جملة من ادعاءات السيد الباب

يظهر لنا من مطالعتنا لكتب البهائيين أن لمؤسس البابية علي محمد الباب ادعاءات عدة أبرَزَ كلَّ واحد منها في زمن خاص. فتارة يدَّعي الذكرية والبابية وأُخرى يدعي

(١) بالاستفادة من كتاب «المهدي الموعود» المترجم عن المجلد (١٤) من كتاب البحار للعلامة المجلسي (قده) ترجمة وتحقيق علي الدواني.

ss

القائمية (أي إنه المهدي القائم (عج))، وثالثة يدَّعي النبوة، وأخيراً تطاول في الدعوى فادَّعى الالوهية. فلو كان امره مستمداً من منهل صحيح لما أدَّعى هذه الادّعاءات المتناقضة لأنه إن كان باب إمام العصر والزمان والرابط بينه وبين الناس لم يكن نفسه إمام الزمان، وإن كان هو الامام لم يكن (نبيّاً، وإن كان نبيّاً لم يكن)[1] الله و. . . ولنعمد الان الى دراسة مختصرة لإدعاءاته التي ذكروها في كتبهم:

١ ـ ادعاؤه الذكرية والبابية:

لم ينتقد الميرزا علي محمد الباب عقائد الشيعة في أول الأمر بل كان يعتقد صواب مذهبهم ومتانته، كما كان يعتقد بالإمام القائم وولي العصر (عج). ولبث مدة لا يدّعي إلاّ البابية والذكرية، ويرى نفسه مأموراً من قبل إمام العصر والزمان (عج) ومفسِّراً للقرآن وعارفاً بالذكر، فكتب كتاباً في تفسير سورة يوسف أسماه «أحسن القصص» وجعله في مئة وإحدى عشرة سورة.

ونورد فيما يلي بعض النماذج من كتابه «أحسن

---

(١) هذه الجملة إضافة من المنقح حيث يقتضيها تسلسل الادعاءات المذكورة.

القصص» الحاكية عن أنه كان يرى نفسه باب إمام الزمان وعبداً له.

ففي السورة ٥٨ من الكتاب يقول: ﴿**يا بقية الله قد أفديتُ بكلي لك، ورضيت السبَّ في سبيلك، وما تمنَّيت إلاّ القتل في محبَّتِك**﴾.

وفي السورة ٧٦ منه يقول: ﴿**قل إن الله فاطر السماوات والأرض من عنده حجته القائم المنتظر، وإنه هو الحق وإني أنا عبدٌ من عباده قد أُسَخِّرُ الملك لدولته فأسلموا أمر الله**﴾.

لكنه عرَّف نفسه في السورة الأولى من نفس الكتاب (سورة الملك) بأنه الذكر، وأسند كل ما جاء في كتابه إلى إمام الزمان (ع) (فهو إذاً يرى نفسه باباً لإمام الزمان ومأموراً له، ورابطاً بينه وبين الناس).

وهناك من الأدلة والمستندات الكثير ممّا يؤيد هذا الأمر، حتى لقد اشتهر بلقب الباب، ودُعي «النقطة الأولى»، «ومبشر الظهور».

ذكروا أنه بعد وفاة السيد كاظم الرشتي التفَّ عدد من طلابه وبمعونة من المُلاّ حسين البُشْرَوِّيئي حول علي محمد وآتخذوه خليفته.

ss

وبملاحظة ما يعنيه الركن الرابع من أنه الرابط بين إمام الزمان (عج) وشيعته الخاصّين يُعلم أن الباب قد اُدَّعى البابية أول الأمر حيث جاء في كتاب «هشت بهشت» ويعني «الجنان الثماني» في الصفحة ٢٧٦ منه ما يلي:

«وبعد رحيل ذلك الرجل الجليل (السيد كاظم) لم يعرف مركز العلم ولم يصل من السيد خبر...».

ومن جملة الأدلة على ادعاء علي محمد البابية ما كتبه اشراق الخاوري في كتابه «تلخيص تاريخ نبيل» في الصفحة ١٣٠ منه:

«بعث الباب بعد رجوعه من مكة برسالة الى الشيخ القدوس (الملا محمد علي البارفروش المازندراني) جاء فيها: على أهل الايمان أن يقولوا في أذان الجمعة: «أشهد أنَّ علياً قبل نبيل[1] باب بقية الله» (أي: أشهد أن علي محمد باب امام الزمان (عج)) كما ذكر فيما مضى.

---

(١) «علي قبل نبيل» لقب لعلي محمد الشيرازي، لأن كلمة «محمّد بحساب الحروف الأبجدية: ٩٢ حسب زعمه، وكذلك كلمة «نبيل» = ٩٢ بنفس هذا الحساب، وبما أنَّ كلمة علي وردت قبل كلمة محمد في اسم (علي محمد الشيرازي) فقد استبدل كلمة «محمد» بكلمة «نبيل» فقال «علي قبل نبيل» (المصحح)

ويقول الميرزا علي محمد في السطر ١٦ من الصفحة الثانية من كتابه: «البيان العربي» ما يلي:

«ان ذات الحروف السبع (علي محمد) باب الله».

وقال الفاضل المازندراني في كتاب ظهور الحق (الجزء الثالث الصفحة ٣١ السطر ١١) جواباً على سؤال من سأله عمّا يؤمن به من ادعاءات الباب المختلفة ما يلي:

«لقد عرَّف نفسه بأنه باب بقية الله وعبده، وهو على زعم القوم مبعوث الامام الغائب محمد بن الحسن (عج) كما تصوروه».

كما أقر السيد الباب في مواضع شتى من كتاباته بولي العصر وإمام الزمان الحجة ابن الحسن وبحياته المقدسة، من جملتها ما في تفسير سورة البقرة: الصفحتان (٢٦ و ١٢٦) منه، وتفسير سورة الكوثر: الصفحتان (٨٨ و ١٢٣) منه، والصحيفة العدلية: الصفحتان (٢٧ و ٤٠) منها، والألواح العكسية: الصفحة (١٦)، والبيان الفارسي: الصفحة (٥٨) السطر (٣) وما بعده.

ففي الصحيفة العدلية كتب يقول: «وأشهد لأوصياء محمد صلّى الله عليه وآله، بعده: علي (ع) ثم بعد علي

الحسن، ثم بعد الحسن الحسين، ثم بعد الحسين علي، ثم بعد علي محمد، ثم بعد محمد جعفر، ثم بعد جعفر موسى، ثم بعد موسى علي، ثم بعد علي محمد، ثم بعد محمد علي، ثم بعد علي الحسن، ثم بعد الحسن صاحب العصر حجتك وبقيتك صلواتك عليهم أجمعين».

ومنه يعلم أنه حيثما ذكر بقية الله فمراده الحجة ابن الحسن (ع) الامام الثاني عشر، لا حسين علي كما ادّعاه حسين علي نفسه.

٢ ـ ادعاؤه القائمية:

وفقاً لما تفيده الأدلة والمستندات لم يدَّع الميرزا شيئاً غير البابية ما بين الأعوام ١٢٦٠ ـ ١٢٦٤ هـ عندما كان في الخامسة والعشرين من العمر. لكنه ادّعى القائمية في أواخر العام ١٢٦٤ هـ فأبدى أنه هو القائم والمهدي وإمام الزمان نفسه.

لقد تحدث الميرزا جاني مفصلاً عن هذا الموضوع في كتاب «نقطة الكاف» في الصفحة (٢٥٣) ما خلاصته:

«كان ادعاء السيد الباب القائمية بعد نفيه» (وبالاستناد الى ما نقله الفاضل المازندراني في الصفحة ٧٣ من كتاب

ظهور الحق فإنَّ نفيه كان في أواخر العام ١٢٦٤).

كتب أبو الفضل الكلبايكاني (مبلِّغ البهائيين وعالمهم الكبير) في السطر (٢٠) من الصفحة (٣٤١) من كتاب كشف الغطاء:

«لقد كشف الباب في ماكو الستار، وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية».

وكتب «آيتي» في «الكواكب الدرية»:

«أعلن الباب في الكعبة داعيته وتغنّى بهذه النغمة البديعة «أنا القائم الذي تنتظرون».

كما كتب الميرزا جاني في السطر (١٤) من الصفحة (٢٠٨) من كتاب «نقطة الكاف» يقول: «في السنة الخامسة ظهرت نقطة القائمية في هيكل حضرة الذكر وشاءت السماء ذلك».

وذكر الفاضل المازندراني في كتابه «ظهور الحق» في الصفحة (١٧٣): كتب الباب إلى الملاّ عبد الخالق اليزدي: «أنا القائم الذي كنتم بظهوره تنتظرون».

وكتب إشراق الخاوري في كتابه «تلخيص تاريخ نبيل» في الصفحة (٣١٧) ما يلي:

«في الليلة الثانية بعد وصول (الباب) تبريز احضر العظيم[1] ، وأفصح له عن قائميته. وما أن سمع العظيم هذا الادّعاء حتى تباطأ في قبوله فأخبره الباب أنه سيعلن ذلك غداً في محضر ولي العهد (ناصر الدين الميرزا)، وبحضور العلماء والأعيان. قال العظيم: فلم أنم تلك الليلة حتى طلع الصباح، ثم بعد مزيد من الفكر والتأمل آمنت بقائميته، فقد رأيت الباب يقول لي: «أنظر؛ كم هو مهمٌّ، هذا الأمر، حتى يشك فيه مثل العظيم».

تقييم لقائمية الباب:

لسنا الآن بصدد بيان عدم أنطباق ما جاء في الروايات من شرائط لظهور القائم (عج)، والعلامات ـ عند الظهور وبعده ـ على الميرزا علي محمد، بل لنا أن نقول: إذا كان الميرزا علي محمد يدّعي البابية (وفقاً لما ذكر) ويرى نفسه عبداً ومأموراً لإمام العصر والزمان، فكيف يسوغ له أدّعاء القائمية؟ وهل هذا إلاّ محض تناقض بين الدعويين؟!

---

(١) هو الملاّ علي الترشيزي الخراساني كان من المقربين لدى الباب، ولم يفارقه حتى عند سفره ونفيه.

ss

وأدرك الميرزا نفسه هذا التناقض فأمر بكتاباته السابقة (عن البابية) ـ ومن جملتها احسن القصص ـ أن تتلف، إغواءً لأغنام الله. لكن الأمر لم يتم لحسن الحظ وبقي الكتاب المذكور.

وعندها بذل أتباع الباب جهدهم لتوجيه هذا الأمر، فراحوا يتذرعون بتوجيهات مثيرة للسخرية لا أول لها ولا آخر. منها ما نقلوه عن الميرزا علي محمد أنه قال في توجيهه: «تسافلت قليلا لأجل ضعف الناس عنه (في أول الأمر)».

أيجوز حقاً أن يصرِّح الرجل: «وإنِّي عبد من عباده» فيفسَّر كلامه بمعنى آخر أو يؤوَّل؟

روي في كتاب «محاكمة ودراسة» (الجزء الأول، الصفحة ٤٦) أن أحد مبلِّغي البابية المعروفين قال: «دخلت إحدى القرى يوماً ورحت أبلِّغ وأعلن عن أن الامام الثاني عشر، الحجة المنتظر، والمهدي الموعود قد ظهر، وما نزال نغط في نوم الغفلة والجهالة. فرأيت طفلاً من «السادة» قد دنا مني وبادرني بالقول: يا رجل! ما اسم هذا المهدي الموعود؟ وما اسم أبيه؟ قلت: اسمه السيد علي محمد واسم أبيه محمد رضا قال: هذا ليس بصاحبنا

SS

ولسنا في انتظاره بل في انتظار الامام المهدي بن الامام الحسن العسكري (عج) فليكن هذا لكم وحدكم. وعندما سمع الناس هذا الكلام رجعوا إلى أنفسهم وطردوني من قريتهم فلم يصبني في عمري من الخجل والانكسار ما أصابني ذلك اليوم».

من الأفضل للقارىء العزيز أن يطالع الكتب المؤلفة في صفات الامام المهدي (عج) والعلامات قبل الظهور وبعده، كمنتخب الأثر، والجزء الثالث عشر من «كتاب البحار» و «داد كسترجهان» (مالىء الأرض عدلا) ويطابق ما فيها على الميرزا علي محمد ويأخذ النتيجة، يجد أن بينهما ما بين المشرق والمغرب من البعد.

٣ ـ ادعاؤه النبوة:

ومن جملة ٱدِّعاءات السيد الباب ٱدِّعاؤه أَنَّه نبيٌّ مستقل، صاحب كتاب وشريعة مثله مثل أُولي العزم، أو أَنَّه رسول الله (ص) قد رجع.

فقد أظهر في كتاب البيان في الفصل الأول منه في البابين (٢ و ١٥) والفصل الثاني في البابين (١ و٧) والفصل الثالث في الباب (١٤) أنه رجعة رسول الله (ص)

والحجة (امام الزمان) (يعني أنه رسول الله (ص) وإمام الزمان وقد رجع) وجعل اولياءه الثمانية عشر (وهم حروف حي) رجعة الأئمة الاثني عشر وفاطمة الزهراء ونواب امام الزمان الأربعة الخاصين. فمع أننا مهما عددناهم لم يتجاوزوا السبعة عشر نفراً ومعه يصيرون (١٨) شخصاً، إلاّ أن حروف الحيِّ (١٨) وبإضافته هو نفسه إليهم يكون عددهم (١٩) شخصاً.

وهو بما استحدثه من أحكام يرى نفسه الناسخ لدين الاسلام وأحكامه، وكتابه (البيان) الناسخ للقرآن.

فهو يقول في الباب السابع من الفصل الأول من كتابه المذكور:

«ومن حين ظهور شجرة البيان إلى ما يغرب قيامه (آخر الدين) رسول الله (يعني محمداً (ص)) الذي كان قد وعد به في القرآن الكريم. أوله ساعتان وإحدى عشرة دقيقة من ليلة الخامس من شهر جمادي الأولى سنة (١٢٦) المصادف لسنة (١٢٧٥ هـ) أول قيامة (أي آخر) القرآن... إذ ظهور قائم آل محمد بعينه ظهور رسول الله».

بل قد جعل نفسه في كتابه «أحسن القصص» في

السورة (٥٢) منه بديلاً عن النبي (ص) وتحدَّى بالمثل قال: «وإن كنتم في ريب ممّا قد أنزل الله على عبدنا هذا فاتوا بأحرف من مثله».

ولما وجد نفسه عاجزاً عن مجاراة العلماء في البحث والجدال[1] فقد حَرَّم قراءة الكتب العلمية والفلسفية. وهكذا تمكن من صمِّ آذان أغنام الله وأعينهم قال في السورة (٢٧) من كتاب «أحسن القصص» «يا معشر العلماء. إن الله قد حَرَّم عليكم بعد هذا الكتاب التدريس في غيره». كما ذكره في كتاب البيان الفارسي في الصفحتين ٢٠ و ١٣٠.

هذا هو نهج رسول القرن التاسع عشر. فاقرأ المفصل من هذا المجمل!!

٤ ـ ادعاؤه الألوهية:

في أيدينا من الشواهد والوثائق ما لا يحصى؛ تدلُّ

---

(١) للاطلاع على قدر معلوماته وعلومه يراجع: مناظرة علماء اصفهان له وتحيره وأنحصاره في الجواب وذلك في الكتاب النافع «مفتاح باب الأبواب».

بأجمعها على أن الميرزا علي محمد الباب ٱدَّعى الأُلوهية أيضاً. منها ما هو كتابات بخط يده، والباقي كتب البابيين والبهائيين.

وتكفينا الشواهد التالية:

١ ـ كتب السيد علي محمد في رسالته إلى يحيى (صبح الأزل) يقول:

«هذا الكتاب من الله الحيِّ القيوم إلى الله الحي القيوم».

٢ ـ ويقول في كتاب البيان الفارسي، الباب الاول من الفصل الأول: «كل شيء يرجع الى هذا الشيء الواحد (يعني نفسه) وكل شيءٍ يخلق بهذا الشي الواحد. وهذا الشيء الواحد ليس ـ في القيامة التالية[1] ـ إلاّ من يظهره الله الذي ينطق في كل شأن. إنَّني أنا الله لا إله إلاّ أنا ربُّ كل شيءٍ، وأن ما دوني خلقي، أن يا خلقي إيّاي فاعبدون».

٣ ـ كتب ابو الفضل الكلبايكاني في «كشف الغطاء»

---

(١) يعتقد البهائيون والبابيون: أن قيامة أي دين تتحقق بظهور دين جديد بعد هذا الدين. (المصحح).

في الصفحة (٣٤١) السطر (٢٠): «لقد كشف الباب في ماكو الغطاء، وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية».

٤ ـ يقول الباب في «رسالة للثمرة» الصفحة الرابعة مخاطباً الميرزا يحيى (صبح الأزل): «يا اسم الازل (الأزل يساوي يحيى بحساب الحروف الأبجدية فعدد كل منهما ٣٨) فاشهد على أن لا إله إلاّ أنا العزيز المحبوب».

٥ ـ وكتب بخط يده في الألواح (اللوح الثاني) يقول: «اللهم إنَّك أنت إلهان الإلهين لتؤتينَّ الألوهية من تشاء ولتنزعنَّ الأُلوهية عمَّن تشاء... اللّهم إنَّك أنت ربّان السماوات والأرض وما بينهما لتؤتينَّ الربوبية من تشاء ولتنزعنَّ الربوبية عمَّن تشاء».

وفي كتاب الدلائل السبعة العربي والفارسي وعقب ذكره جميع مشتقات الفرد في صفحتين كاملتين، ووصفه الله سبحانه بصفات من قبيل «فرد وأفرد وأفرود وفرّاد وفرادين وفاردين وأفرداء ومفارد، ومفرد، وفردان ومتفارد ومتفرِّد وفارد وفوارد» يقول: لتؤتينَّ الفردية من تشاء وتنزعنَّ الفردية عمَّن تشاء.

حقاً إنّ هذا لعجب! أيؤتي الله الفرد الفردية لأحد!! أجل لقد قال الباب كل هذا كي لا يصاب بنكسة في أدعائه الألوهية حيث يقول: «إنَّني أنا الله لا إله إلا أنا كنت من

أول الذي لا أوّل له فرداً منفرداً. . .»[1].

جهل بهاء الله

نذكر فيما يلي نماذج من أخطاء بهاء الله اللغوية ليتبين للقارىء العزيز مستوى إدراكه وعلومه، ويعرف عمق معارف هذا المدّعي للنبوة والألوهية، والشارعية والربوبية بأيِّ حدٍّ. وهل يليق بجاهل كهذا أن يكون إلهاً؟ أم هل يليق بنبي أو إمامٍ ـ كما يزعم ـ أن يكون ضارباً في الفقر والجهالة، وبعيداً عن العلم والحكمة إلى هذا الحد؟ أم يجب أن يكون النبي والامام ـ كما هو معتقد الشيعة الحق ـ مزوَّدَينِ بالعلم الحضوري واللَّدُنِّيِّ التام المحيط بجميع الموجوداتْ.

كتب حسين علي البهاء في الصفحة السابعة من كتاب «الإيقان» ما يلي:

«إلاّ الذين هم انقطعوا بكلِّهم الى الله، وعرجوا بجناحين الإيقان الى مقام جعله الله عن الإدراك مرفوعاً».

---

(١) استفدت في تحقيق هذا المقطع بالكتاب النافع الجليل «ارمغان استعمار» أي هدية الاستعمار. تأليف السيد محمد محمود الاشتهاردي، أدعو الراغبين الى مطالعة هذا السفر العظيم.

ss

فلم يحذف نون الجناحين هنا حين أضافها إلى الإيقان. وهذا خطأ لا غبار عليه قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾.

قال ابن مالك في الألفية:

نوناً تلي الإعراب أو تنوينا
ممّا تضيفُ ٱحذِف كطور سينا

يقول في الصفحة ١٣ من نفس الكتاب:

«على الله أتكل، وبه أستعين، لعل تجري من هذا القلم ما يحيى به أفئدة الناس».

فليعلم أن «لعلَّ» تفيد الترجّي. وهي لا تدخل مجردة على الفعل إذ يجب أن يكون مدخولها ٱسماً. نعم إذا ٱتصلت بما الكافة صحَّ فيقال مثلاً: لعلَّما أضاءت لك النار[١].

ويقول في الصفحة ٢٤ أيضاً:

---

(١) استعنت في تحقيق هذا الباب بالكتاب القيّم الجليل «بهائي چه مي كويد؟» أي ماذا يقول البهائي، تأليف: جواد الطهراني.

ss

«مثل صلاة وصوم كه در شريعت فرقان بعد از اعفاي جمال محمدي از جميع احكام محكمتر واعظمتر است» فقد استعمل كلمة (اعظمتر) هنا وفي الصفحة ٢٨ من الكتاب ايضاً (ويريد منها معنى الأعظم من الأعظم إذ (تر) بالفارسية تحول الصفة الى صيغة مبالغة كصيغة افعل عندنا. لكن كما لا تصح المبالغة في صيغة المبالغة في العربية فإنَّها لا تصحُّ في الفارسية كذلك) فهذا الاستعمال خطأ في الفارسية وكان عليه أن يقول «عظيمتر» أو «الأعظم».

كما قال في الصفحة ٣٨ أيضاً:

«كذلك نرشُّ عليك من أنوال شموس الحكمة والعرفان ليطمئن بها قلبك وتكون من الذين هم كانوا بجناحين الايقان في هواء العلم مطيوراً».

فاستعمل كلمة جناحين مضافة ولم يحذف النون التي فيها. فهذا خطأ (قد أشير إليه) كما كان عليه أن يستعمل طائرينَ بدلاً من مطيوراً وهو خطأ آخر.

وفي الصفحة ٤٩ يقول:

«كذلك تغن عليك حمامة البقاء على افنان سورة

البهاء لعل تكونن في مناهج العلم والحكمة بإذن الله مسلوكاً».

فقط اخطأ حين استعمل لفظ «تغن» وكان الواجب أن يقول «تغني» وجعل مدخول كلمة لعل فعلا وكان الواجب أن يكون اسماً. كما أنه أكد الفعل بعد «لعل» وهي تفيد الترجي ولا مناسبة بينها وبين توكيد مدخولها بنون التوكيد الثقيلة. وقال (مبسلوكاً) وهو غلط وكان الواجب أن يقول سالكاً.

وفي الصفحة ٥٨ قال: «لتطيرنَّ بجناحين الانقطاع» فأبقى نون «جناحين» مع أنها مضافة أيضاً.

وفي الصفحة ٦٦ قال: «فارجعوا اليه لعل أنتم بمواقع الأمر تطَّلعون». وكان عليه أن يأتي بالضمير متصلاً بلعل فيقول لعلكم. فإتيانه به منفصلاً خطأ.

وفي الصفحة ٦٨ من نفس الكتاب يقول أيضاً: «كذلك يؤلف الله بين قلوب الذين هم انقطعوا اليه وآمنوا بآياته وكانوا من كوثر الفضل بأيادي العز مشروباً».

فاستعمال كلمة «مشروب» هنا غلط. وكان الواجب ان يقول (مشروبين) إذ إن اسم كان جمعٌ هنا فيجب أن يكون خبره جمعاً كذلك.

ss

وفي الصفحة ٨٠ منه يقول: «لعل أنتم بمواقع العلم تصلون» فكان عليه أن يقول لعلكم، لأنَّ مجيء لعل مع الضمير المنفصل غلط حتماً (وقد مرَّ).

كما قال في الصفحة ١٠٢: «لعل أنتم بذلك في زمان المستغاث توفقون» فجاء بالضمير منفصلاً أيضاً عوضاً عن أن يأتي به متصلاً.

وفي الصفحة ١٣٩ من نفس الكتاب يقول: «فإن الشمس قد أرتفعت في وسط الزوال لعل يستشرق عليك من أنوار الجمال» فأدخل لعل على الفعل هنا أيضاً ولم يلحق بها ما الكافة»[١].

---

(١) ليعلم القارىء العزيز من خلال التدقيق في هذه الأغلاط وأمثالها أنها تكشف عن أن سماحة بهاء الدين لا يعرف حتى مقدمات اللغة العربية، إذ لو كان قد استوعب جيداً كتاب «عوامل» الملا محسن المضمَّن في جامع المقدمات أو كتاب «السيوطي» في شرح ألفية ابن مالك لما وقع في مثل هذه الأغلاط المضحكة. فهذا بنفسه كاف لإثبات مستوى معارف هذا النبيِّ الكاذب وإمام الزمان المزعوم وعلومه. فأيُّ هدى ورسالة موجبة للسعادة؟ أو أيُّ إرشاد الى سبيل الحق والصواب تنتظره من شخص عديم البصيرة فاقد العلم كهذا؛ غير مصيبة أخرى يضيفها الى آلام البشر الموجعة ومصائبه المعضلة.

ss

المباني العقائدية للدين البهائي

أيُّما دين ٱدَّعى لنفسه هداية البشر فإنَّ عليه أن يعلِّم أتباعه جملة من الأُصول العقائدية والأُمور العامة لعالم الوجود، ويبيِّن لهم التوجيهات العملية التي تمهد الأرضية لنموِّهم وسموِّهم.

ومن الطرق المتَّبعة لمعرفة واقعية الدين وٱستحكامه وأصالته؛ النظر والتدقيق في أفكاره وتعاليمه لأتباعه. ونحن بدورنا سنضع البهائية، على المحك، ونزنها بهذا المعيار، وننظر في أُصولها وفروعها ونقايسها بأُصول الاسلام وفروعه لتتضح للقارىء العزيز الحقائق من هذا الطريق وعندها يحكم ويختار.

التوحيد عند البهائيين:

يؤمن الاسلام المبين بالله الواحد الأحد، الغني الصمد، الجامع لجميع الصفات الكمالية، ويراه في غاية التنزُّه عن النقائص المادية والماهيات الامكانية والبعد عن كل عيب وقبح وقصور. فالله في الاسلام بعيد عن أية

شائبة مادية وجسمية، وعن كل نقص وسوء. وهو علم مطلق، وقدرة مطلقة، وحياة محضة، ووجود صرف، وغنى محض، وواحد أحد.

لكنه في نظر الباب والبهاء موهوم خيالي، ومخلوق محدود ضعيف، ولربما أعتقل في بعض الأحيان[1].

كما يعتقد الباب والبهاء في الله (يعنيان نفسيهما) أن تمام الموجودات مخلوقاته بل له أن يجعل الآلهة ويخلقها. يقول البهاء في قصيدته التائية:

كل الألوه من رشح أمري تألهت
وكل الربوب من طفح حكمي تربّت[2]

---

(١) قال الميرزا حسين علي النوري في الصفحة ٢٨٦ من الكتاب المبين:

«إسمع ما يوحى من شطر البلاء على بقعة المحنة والابتلاء من سدرة القضاء إنه لا إله إلاّ أنا المسجون الفريد». سبحان الله! إلى أين ينتهي أمر هذا الأنسان النفعي وعبد الهوى. مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة يدافع بهما عن نفسه أمام احذية القاجار الضخمة يتشدّق بالألوهية والربوبية! ويقول: أنا الله المسجون الفريد؟ أجل. حق ما يقول سيّىء الحظ، فهو سجين بحق، سجين هواه النفسي وآماله الشيطانية.

(٢) ينبغي الالتفات الى عدم صحة حمل هذه الأشعار على المعاني العرفانية فلا يقرنها القارىء لها بغيرها من أشعار مولوي وابن

ويقول الباب في الدلائل السبعة بعد ذكره لمشتقات الفردية في صفحتين كاملتين: «لتؤتينً الفردية من تشاء».

إذا كان الله فرداً محضاً واحداً صرفا كيف يؤتي فرديته لأحد؟ ومع أن الثابت في علم المنطق أنَّ الذاتيَّ هو الذي لا يمكن رفعه عن الشيء. فالثابت في الفلسفة الاسلامية بالحجج الدامغة أن فرديته ووحدته وبساطته سبحانه عين ذاته. وقد قال أهل المنطق إن الذاتي لا يسلب لأنه يؤول إلى التضاد أو التناقض.

وهكذا يُعلَم أنهما ما قرءا مقدمات المنطق ككبرى المنطق أو حاشية الملاّ عبد الله، أو قرءا ولم يفهما. فكيف يجوز إيتاء الغير الفردية؟ أوَ لله البسيط محض

الفارض والمغربي وسائر شعراء العرفان. فليس للباب والبهاء ـ كما هو باد من مؤلفاتهما ـ القدرة على فهم هذه المعاني العرفانية السامية الثقيلة وإدراكها، ولا هما من العرفاء المشغولين بالأنس بالمعبود ومحبة الخالق ومجاهدة النفس وتهذيبها، بل هما عبدا نفس لوَّثتها المطامح السياسية، وأجيرا هوى أسلمهما لخدمة الأجانب والمستعمرين.

الوجود غَيْراً وثانياً من سنخه وهو الغني الصمد؟. هذان لم يشمّا يوماً رائحة الفلسفة، ولم يعرفا عن إلهيّاتها شيئاً، وإلاّ لعلما أن ممكن الوجود لا يكون واجباً أبداً، ولا الواجب يكون ممكناً، إذ إمكان الممكن ووجوب الواجب أمران ذاتيان. وذات الشيء لا تنفك عنه فهي مستحيلة الانفكاك (على حد التعبير الفلسفي) أنَّى لمخلوق عاجزٍ ضعيف أن يدّعي الأُلوهية والربوبية وهو ممكن الوجود؟ وقد ثبت في فلسفة الحكمة المتعالية أن وجود الممكن «فقر محض» و «تعلق محض» و «ربط محض» وليست حيثية «الفقر» و «التعلق» و «الربط» أمراً زائداً على ذاته بل هي عين ذاته فهي محض التعلق والربط والفقر إلى المبدأ الفيّاض والواجب الوجود بالذات.

وفقاً للقاعدة القيمة «صِرفُ الشيء لا يتثنّى ولا يتكرر» فحقيقة الوجود وهي الذات الربوبية المقدسة، وحضرة الحق جل وعلا، يستحيل عليها الغير والتثنية فهو بسيط بتمام البساطة وواحد بالوحدة الحقة.

يقول ابو الفضل الكلبايكاني في السطر ٢٠ من الصفحة ٢٤١ من «كتاب كشف الغطاء»:

«كَشَف الباب في ماكو الغطاء وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية».

ss

فهل هناك ما هو أصرح من هذا البيان على ادِّعاء الباب الألوهية؟ أفلا يرجع المخدوعون بهذا المسلك الفارغ الباطل عن قولهم ويثوبون إلى رشدهم ويرجعون إلى أنفسهم؟ أيصح لمخبول فاشل أسير التعلقات والقيود وغريق الجهالة والشهوة، أن يطلق نداء الربوبية والشارعية، ويرى نفسه ربّاً وشارعاً؟

النبوة عند البهائية

النبوة في الاسلام تعني بعث الأنبياء من قبل الله (سبحانه وتعالى) لإرشاد الناس وهدايتهم وتربيتهم. والنبي لا يكون إلّا عالماً جديراً بمقامه، طاهراً نفساً وخلقاً، متمتعاً بمقامات عالية وروح سامية وصفاءٍ معنوي كبير.

والأنبياء صنف من الناس ترعرعوا في رعاية الله، وأخذوا من هداه، سلاحهم العلم والعمل، وطهارة النفس والتقوى. بُعِثوا لتخليص البشرية من حبائل شيطان الجهل، واللوث والهوس وعبادة الخرافات والأوهام.

بُعِثوا ليوصلوا الانسان الى طريق السموّ والعلوّ والتكامل الحقيقي، وليعرِّفوه على مبدأ الوجود ومنشأ

الكمالات ويربطوه به. . ليعبد الناس الله الفرد الصمد وحده، ولا يتخذوا ربّاً سواه، ويقفوا بالمرصاد لأيٍّ نحو من أنحاء الظلم والفساد فيقارعوه.

أمّا حين ننظر في عقائد البهائية فإننا نجد الأمر بخلاف ذلك. فالباب يُنزل كتاباً في نبوته، اسمه «البيان» ويعجز عن إكماله فيوصي يحيى (صبح الأزل) بذلك. . ويأتي البهاء بعده ليدّعي النبوة غير آبهٍ بوصية سلفه الباب، ويثير حرباً شعواء ضد أخيه (يحيى) حتى يسقيه السم بيده فيقتله. وبعده يحدث نزاع وصراع على الرئاسة بين ولديه عباس أفندي (الغصن الأعظم) ومحمد علي (الغصن الأكبر).

هذا مضافاً الى ما سيظهر من أن أوامرهم وأحكامهم لا تعدو أن تكون أُموراً شتّى ومطالب واهية[1].

الخاتمة

إننا لا نهدف في هذا المختصر ـ مطلقاً ـ إلى

(١) لمزيد من الاطلاع يراجع كتاب محاكمة وبرّرسي (فارسي) ج١/ ص٤٧. وكتاب «بهائيه چه مي كويد؟».

البحث مفصلاً عن مسألة الخاتمية إذ هي في نفسها موضوع مهم ومتشعب ويتطلّب مجالاً واسعاً أيضاً، وإنما نهدف الى إثبات التناقض في الأقوال والوهن في الأفكار عند مؤسسي البهائية، وإبراز أنهم كيف جعلوا القرآن لعبة لطيشهم وأهوائهم حتى أخذوا يؤوّلون آياته المقدسة علّهم بهذا التأويل يتمكنون من إيجاد ما يمنع أدّعاءات الباب والبهاء الكافرة؛ الاعتبار والشرعية، ويثبّت نبوّة رؤساء هذه الفرقة (صنيعة الاستكبار) وقائميتهم والوهيتهم. وهيهات أن يكون لهم ذلك.

فلو صرفنا النظر عن كون خاتمية الأنبياء بنبي الاسلام الأكرم (ص)، والأديان بدين الاسلام الأكمل، الناسخ لما كان قبله؛ هي من المسائل الضرورية المجمع عليها بين المسلمين. فإن سند المسلمين الأعظم ودستورهم الأحكم (في رأي جميع علماء المسلمين) قد صرح بهذه الحقيقة في موارد عديدة منها ما في الآية الأربعين من سورة الأحزاب حيث قوله تعالى:

﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين وكان الله بكل شيء عليما﴾.

كانت تلك خاتمة كلامه تعالى فيما يرتبط بزواج النبي (ص) من مطلقة زيد كسراً لسنة جاهلية خاطئة،

وإجابةً نهائية مختصرة أعقبتها حقيقة مهمة أُخرى لتَناسُبٍ خاص بين القضيتين، هي مسألة الخاتمية.

فقال أولاً: «ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم».

زيداً كان أو غيره وإن حدث أن نادوه بابن محمد فتلك عادة انقطعت بمجيء الاسلام ونزول القرآن وما هي بوشيجة نسب.

لا ريب في أنه كان للنبي (ص) أبناء حقيقيون كالقاسم والطيب والطاهر وإبراهيم لكنهم ـ حسب نقل المؤرخين ـ وَدَّعوا الدنيا قبل أن يصلوا سن البلوغ، فلا يطلق عليهم لفظ الرجال، والحسن والحسين (ع) وإن دُعِيَا بابني رسول الله (ص) إلاّ أنهما كانا صغيرين عند نزول الآية فجملة «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» كانت صادقة بحق الجميع.

وقد نقرأ أحياناً قوله (ص) «أنا وعلي أبوا هذه الأُمة» إلاّ أنَّ المقصود به غير الأب النسبي قطعاً، بل الأُبوة الحاصلة من التعليم والتربية والزعامة.

وعلى هذا فالزواج من مطلقة زيد المعلَّل صريحاً في القرآن بانه لكسر السنن الخاطئة لم يكن بالأمر الباعث على التقوُّل والتخرُّص.

ثم يضيف: فارتباطه (ص) بكم هو من جهة الرسالة والنبوة الخاتمة فحسب، إذ يقول:

«ولكن رسول الله وخاتم النبيين».

فصدر الآية ينفي أيَّ ارتباط نسبي، وذيلها يثبت الارتباط المعنوي الحاصل من الرسالة والخاتمية. فيتضح بهذا وجه الربط بين الصدر والذيل.

ومما سبق تكون الآية متضمنةً الاشارة إلى حقيقة أُخرى هي سمو علاقة النبي (ص) على الأُبوة، فعلاقته علاقة الرسول بالأُمة، لا سيَّما رسول يعلم أن لا نبيَّ بعده وعليه أن يحرص بدقَّة تامة على توقع كل شيء تحتاجه الأُمة الى قيام الساعة. وطبيعي أن الله العالم قد مكَّنه من كل شيء يلزمه من أُصول وفروع وكليات وجزئيات على جميع الأصعدة، فلذا قال في ذيل الآية: **﴿وكان الله بكل شيءٍ عليما﴾**.

وثمة أمر آخر ينبغي الالتفات إليه وهو أن خاتمية الأنبياء تعني خاتمية المرسلين أيضاً. فما حاوله بعض مروِّجي الأديان في عصرنا لخدش الخاتمية بأن القرآن عدّ النبيَّ (ص) خاتماً للنبيِّين لا خاتماً للمرسلين خطأ فادح

لأن الخاتم للنبيين خاتم للرسل بطريق أولى أيضاً، لأن مرحلة الرسالة أسمى من مرحلة النبوة.

فهذا من قبيل أن يقال: ليس زيد في أرض الحجاز فأنه لا يكون في مكة بطريق أولى. أمّا إذا قلنا: ليس زيد في مكة، فقد يكون في بقعة أُخرى من أرض الحجاز. وإذن لو كان النبي (ص) خاتم المرسلين لكان ممكناً ألّا يكون خاتم النبيِّين: أمّا حين يكون خاتم النبيِّين فسيكون خاتم الرسل حتماً. فالنسبة بين «النبيِّ» و «الرسول» نسبة «عموم وخصوص مطلق» بالتعبير المصطلح.

ما هو الخاتِم؟

الخاتِمُ: كخاتِمٍ؛ ما به يختم الشيء وتُمهَر الصحائف.

فمنذ القديم وحتى اليوم كانوا إذا أرادوا إغلاق باب أو كتاب أو ظرف وضعوا مادة لاصقة عليها ثم مهروا عليها بالمهر حتى إذا فتحها أحد ٱنكسرت وبان العيب فيها. فهذا المُهْر هو المسمى بالخاتِم. وكانوا قديماً يستعملون الطين اللازج لهذا الغرض. فلذا ورد في متون بعض كتب اللغة المعروفة أن الخاتِمَ ما يوضع على الطينة.

كل هذا لأن جذر الكلمة «خَتْمٌ» وهو بمعنى «الآخر، والنهاية» فلما كان المهر يأتي في الآخر والنهاية فقد أُطلق على آلة المهر اسم «الخاتِم».

وربما لاحظنا أن أحد معاني «الخاتم» هو الحلقة التي توضع في الاصبع المزيَّنة فلما تعورف في الماضي من النقش على هذهِ الحلقات واستخدامها كأختام ومهور يمهرون بها رسائلهم؛ كان ضمن ما يروى عن أحوال النبي (ص) والأئمة (ع) وكبار الشخصيات نقش خواتمهم.

روى الكليني في الكافي عن الامام الصادق (ع) أنه قال: «إن خاتم رسول الله (ص) كان من فضة، نقشه محمد رسول الله (ص)».

وجاء في بعض كتب التاريخ أن من حوادث العام السادس الهجري اختيار رسول الله (ص) خاتماً منقوشاً له لأنهم أخبروه أن الملوك لا يقرأون الرسائل التي لم تختم بخاتم المرسل.

كما جاء في كتاب «الطبقات» أيضاً: لما عزم رسول الله (ص) على نشر دعوته والكتابة إلى ملوك الأرض وسلاطينها، أمر فصنع له خاتم منقوش عليه «محمد رسول الله»، فكان يمهر به كتبه.

بهذا يتضح أنَّ أصل كلمة الخاتم وإن كانت تطلق على حلق الزينة إلاّ أنها مأخوذة من الختم بمعنى النهاية، وكانوا يستعملونها في الحَلَقِ التي كانوا يمهرون بها رسائلهم.

هذا وقد استعمل القرآن الكريم هذه الكلمة بمعنى المهر والإنهاء في موارد عدة. منها قوله تعالى: **﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم﴾** (يس: ٦٥).

وقوله تعالى: **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾**. (البقرة: ٧).

ومنه يعلم أن من شكَّكَ في دلالة الآية المذكورة على خاتمية الأنبياء برسول الاسلام (ص) إمّا جاهل وإمّا متجاهل. وإلاّ فحتى من له أدنى معرفة بآداب اللغة العربية يعلم أنَّ تعبير «خاتِمِ النبيّين» يدل بوضوح على الخاتِمِيَّة.

وإلاّ فأيُّ تفسير آخر يقال سوف يكون سخيفاً وصبيانياً كالقول بأن رسول الاسلام (ص) كان خاتم الأنبياء، أي إنه كان زينتهم فإنّا نعلم أنَّ خاتم الزينة آلة بسيطة في خدمة الانسان فلا توضع والانسان على حدٍ سواء. وتفسير الآية به يحطُّ من مكانة الرسول (ص)، مضافاً الى عدم الانسجام مع معناها اللغوي. فلذا

ss

استعملت الكلمة ثماني مرات في القرآن بهذا المعنى.

الأدلة على الخاتمية:

ليس الدليل على الخاتمية منحصراً بالآية سالفة الذكر، وإن كانت بنفسها كافية لإثبات المطلوب. ففي ذلك آيات ألمحت إلى هذا المعنى وروايات صرحت به.

من جملتها ما في الآية (١٩) من سورة الانعام حيث يقول سبحانه وتعالى: **﴿وأُوحي إليَّ هذا القرآنُ لأُنذركم به ومن بلغ﴾**.

فسعة مفهوم «ومن بلغ» تظهر عالمية الرسالة ورسولها من ناحية وخاتميتها من الناحية الأُخرى.

وثمة آيات تثبت عمومية دعوة الرسول (ص) وشمولها للعالمين كقوله تعالى: **﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾**.

(الفرقان: ١)

وقوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافّة للناس بشيراً ونذيراً﴾**.

(التوبة: ٢٨)

وقوله تعالى: ﴿قل أيُّها الناس إنِّي رسول الله إليكم جميعاً﴾.

(الاعراف: ١٥٨)

فسعة مفهوم «العالمين» و «الناس» و «كافة» تؤيد هذا المعنى.

ولو تجاوزنا عن كل ما مرَّ فان إجماع علماء المسلمين من جهة، وضرورية المسألة عند المسلمين من جهة أُخرى، ووصول الروايات الكثيرة المتظافرة من النبي (ص) والأئمة من جهة ثالثة يحسم الأمر. ونكتفي بذكر بعض الروايات كمناذج:

١ ـ جاء في الحديث المشهور عن النبي (ص) قوله: «حلالي حلال إلى يوم القيامة، وحرامي حرام إلى يوم القيامة».

فهذا دالٌّ على استمرار شريعته حاكمة إلى آخر الدنيا.

وقد يروى الحديث المار بهذا النحو: «حلال محمد حلال أبداً الى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً الى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره».

٢ ـ حديث (المنزلة) المعروف في كتب السنة والشيعة الوارد في علي وبقائه خليفة لرسول الله (ص) عند عزمه على المغادرة إلى غزوة تبوك. فهو يوضح مسألة الخاتِمِية تماماً إذ يقول (ص) لعلي (ع) في هذا الحديث:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيَّ بعدي».

٣ ـ روي عن النبي (ص) أنه قال: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجملهُ فجعل الناس يطوفون به ويقولون ما رأينا بنياناً أحسن من هذا إلاّ هذه اللَّبِنَة. فكنت أنا تلك اللَّبِنَة». فهذا الحديث مشهور أيضاً نقله كثير من مصادر أهل السنة، ونقل في صحيح مسلم بعبارات مختلفة وطرقٍ شتى، بل وجاء في ذيل إحداها: «وأنا خاتِمُ النبيِّين».

وفي ذيل الأُخرى: «جئت فختمت الأنبياء».

وروي الحديث في صحيح البخاري (كتاب المناقب)، ومسند أحمد ابن حنبل وصحيحي الترمذي، والنسائي وكتب أُخرى... وهو من الاحاديث المشهورة جداً ذكره معاشر الشيعة وأهل السنة في تفاسيرهم

كالطبرسي في مجمع البيان، والقرطبي في تفسيره في ذيل الآية مورد البحث.

٤ ـ جاءت مسألة الخاتِمية صريحة في كثير من خطب نهج البلاغة، منها قوله في الخطبة ٧٣ في وصف رسول الله (ص):

«أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته».

وجاء في الخطبة ١٣ ما يلي:

«أرسله على حين فترة منَ الرسل وتنازع من الألسن فقفّى به الرسل وختم به الوحي».

وفي الخطبة الأُولى من نهج البلاغة يقول بعد ذكره لأهداف الأنبياء السابقين:

«إلى أن بعث الله (سبحانه) محمداً رسول الله (ص) لإنجاز عدته وإتمام نبوته».

٥ ـ جاءت مسألة الخاتمية صريحةً في آخر الخطبة التي خطبها النبي (ص) في حجة الوداع آخر حجة له وآخر سنة من سنيِّ عمره المبارك والتي جعل منها وصية جامعة للناس حيث قال:

«ألا فليبلِّغ شاهدكم غائبكم، لا نبيَّ بعدي ولا أُمَّة بعدكم».

ثم رفع يديه إلى السماء حتى بان بياض إبطيه وقال:

«اللّهم اْشهد أني قد بلغت».

٦ ـ جاء في حديث في الكافي عن الامام الصادق (ع) قوله:

«إن الله ختم بنبيِّكم النبيِّين: فلا نبيَّ بعده أبداً، وبكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً».

وكُتب الحديث والمصادر الاسلامية غنية بهذا الصنف من الأحاديث حتى اْجتمع في كتاب «معالم النبوة» مئة وخمسة وثلاثون حديثاً من كتب علماء الاسلام كلها مروية عن النبي (ص) والأئمة المعصومين عليهم السلام[1].

ومع هذه الصراحة الواردة في الكتاب والسنة حول مسألة الخاتمية يلجأ مؤسسوا البهائية الى تفاسير عقيمة لها

---

(١) استفيد هذا المعنى من الجزء (١٧) من «تفسير نمونه» (فارسي).

فيجعلون الخاتم بمعنى الزينة لليد، ورسول الله (ص) زينة للنبيّين لا آخرهم.

وهذا المعنى من البعد عن الواقعية بدرجة أضطر معها حسين علي البهاء نفسه في كتاب الاشراقات (الصفحة ٢٩٢) الى الأخذ بالمعنى الصحيح وترك الفاسد.

والتصرف الآخر الذي أعملوه في الآية أخذ بعضهم الخاتم بمعنى المهر بتقريب أن رسول الله (ص) مصدق للأنبياء السابقين كما يصدق المهر مضامين الرسالة: وهو كسابقه من الوهن والضعف، لأن المهر وإن كان مصدّقاً لمضمون الرسالة إلاّ أنه لا شاهد له في لغة العرب. هذا مضافاً إلى أن تصديق الأنبياء الماضين لا يختص بالرسول (ص) وحده. فكل نبي مصدق لجميع الأنبياء لأنهم جميعاً دعاة دعوة واحدة، وهداة طريق واحد، وأدلّة نحو هدف واحد. فالنبي اللاّحق ليس مصدِّقاً للنبي الذي قبله مباشرة بل للسابقين جميعهم. ولهذا من الظهور في الآيات القرآنية الكريمة ما يغني.

ss

المهدوية والقائمية عند البهائيين

من جملة عقائد مذهب الشيعة الطاهر عقيدتهم بالامام الغائب. فهم يرون أن الأرض لا تخلو من حجة الله أبداً. ومن هنا قالوا باستمرار الإمامة ودوامها، لكنَّها عندهم أمر إلهي لا يجوز العزل والنصب فيه إلّا منه تعالى وليس لأحدٍ التدخل فيه. وعليه اعتقدوا أنَّ المهدي بن الحسن العسكري (ع) مختف غائب عن الأنظار ولا يظهر للعيان حتى يشاء الله له الظهور، فيظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وما المهدوية عندهم بأُسطورة تاريخية ولا بأمر غامض تحيط به هالة من الإبهام والأوهام. بل أمر بيَّنَ معالمه كتابُ الله، وشخَّصت دقائقه سُنَّة نبيه (ص) والأئمة المعصومين. فخصائص المهدي (عج) واضحة تماماً: ابن من، اسم ابيه، اسم امه، أين وفي أيّ عام ولد، كم كان عمره حين توفي أبوه، شكله وشمائله وخصائصه البدنية، نُوّابه وخصائصهم، دوره ووظيفته، كيفية ظهوره وعلائمه، عدد انصاره وأوصافهم، وجميع الدقائق المتعلقة به وبمسألة المهدوية جلية واضحة للشيعة تمام الوضوح. فلم

يكنِ أئمة الشيعة (ع) يسلمون أتباعهم الى الجهل والإبهام وخُدَعِ المضلِّين والمكذِّبين وعملاء الأجنبي، وإنما كانوا ـ شأنهم في ذلك شأنهم في سائر الموارد ـ يهدونهم ويرشدونهم إلى الحق في هذا أيضاً. بل قد زودوهم هنا بالمعايير الدقيقة التي يتمكنون بها من ٱختبار كل زعمٍ لإمامة الزمان ودحض ٱفتراءات المفترين.

ومع ذلك فنحن نجد البهائية قد لوثت هذا الأمر المهم وحرَّفته، وأخذ كل واحدٍ من مؤسسيها يدعو الى نفسه على أنه إمام الزمان والمهدي الموعود، في حين أن خصيصةً من خصائصهم لا تنطبق والخصائص المذكورة عندنا عن إمام الزمان. فلذا راح الواحد منهم يدَّعي المهدوية النوعية يوماً وينكر الشخصية، وينصب نفسه باباً لإمام الزمان ورابطهُ يوماً آخر، ويحرِّف الآيات والروايات لإثبات مهدويته يوماً ثالثاً.

ولكي يطلع القارىء العزيز على التحريفات الجسورة التي أعملها البهائيون في القرآن الكريم يكفينا ذكر نموذج من تحريفاتهم فيعلم بالمشاهدة والعيان مدى الجهد الذي يبذله هؤلاء لتوجيه نبوة الباب والبهاء وإكساب مذهبهم المقنَّع صفة الشرعية حتى أنهم لم يتورعوا عن تحريف كلام الله وآياته البيِّنات.

استغلالهم آية «يدبِّر الأمر»

إستخدم البهائيون الآية الشريفة ﴿**يدبر الامر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدّون**﴾. واتخذوا منها وسيلة لأغراضهم، وحاولوا بالمغالطة والتلاعب تطبيقها على مقاصدهم. وكان من جملة الأدلة التي يتشبَّث بها غالب مبلِّغيهم الذين يواجههم المرء في حياته هذه الآية الشريفة. فهم يقولون إن المراد من «الأمر» في الآية: الدين والمذهب ومن «التدبير» البعث والإرسال ومن «العروج» النسخ والرفع. فعليه لا يجوز لمذهب أن يعمِّر أكثر من ألف سنة، ويجب أن يترك مكانه لمذهب آخر، ويستدلُّ: بأنَّا نرضى بالقرآن حكماً. وهو يقول: بعد مضي ألف سنة سيجيء مذهب آخر.

ونودُّ هنا أن نقوم ـ كمحايدين ـ بدراسة الآية وتجزئتها وتحليلها لنرى مدى صحة ارتباطها بما يدّعيه هؤلاء، ولنغض الطرف عن البعد في المعنى المذكور الذي لا يخطر ببال قارىء خالي الذهن أبداً.

نجد عند ملاحظتنا الآية بقليل من الدقة أن تطبيقها

على ما يدعونه ليس لا ينسجم مع منطوق الآية وحسب بل ترد عليه الاشكالات من نواح شتى:

«**فأولا**: أخذهم كلمة (الأمر) بمعنى الدين والمذهب ليس لا شاهد عليه فحسب بل الآيات القرآنية تنفيه. إذ إن الأمر فيها أُخذ بمعنى طلب الخلق كقوله تعالى: **﴿إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾**(1)

ففي هذه الآية والآيات الأُخرى كالآية (٥٠) من سورة القمر، والآية (٢٧) من سورة المؤمنون، والآية (٥٤) من سورة الأعراف، والآية (٣٢) من سورة إبراهيم، والآية (١٢) من سورة النحل، والآية (٢٥) من سورة الروم، والآية (١٢) من سورة الجاثية، وكثير من الآيات الأُخرى أستعمل «الامر» بمعنى الطلب التكويني دون تشريع الدين والمذهب.

وهكذا الأمر، فحيثما كان الحديث عن السماء والأرض والخلق وغيرها جاء الأمر بهذا المعنى.

وثانياً: تستعمل كلمة «التدبير» عادة في خلق عالم الوجود وتنظيمه لا في إنزال الدين والمذهب. فلذا لا نجدها استُعملت في آيات القرآن الأُخرى (القرآن ويفسِّر

---

(١) سورة يس آية ٨٢.

بعضه بعضاً) في هذا المعنى بل كانت كلمات «التشريع» و «الإنزال» و «التنزيل» هي المستعملة. قال تعالى:

﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً﴾[1].

وقال أيضاً:

«ومن لم يَحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون﴾[2].

وقال: ﴿نزّل عليك الكتاب بالحق مصدِّقاً لما بين يديه﴾[3].

وثالثاً: لا يتعلق سياق الآيات الذي جاءت فيه الآية مورِد البحث بتشريع الأديان بل بخلق العالم. إذ الكلام في الآية السابقة عليها عن خلق السماء والأرض في ستة أيام وفي اللاّحقة لها عن خلق الانسان.

وطبيعي أن وحدة السياق تقتضي أن تكون الآية الواقعة في وسط آيات «الخلق» ترتبط بأمر الخلق وتدبيره.

---

(١) سورة الشورى آية ١٣.
(٢) سورة المائدة آية ٤٤.
(٣) سورة آل عمران آية ٣.

لذا فمن يطالع كتب التفسير المؤلفة منذ مئات السنين يجد ـ بالرغم من كثرةِ الاحتمالات الواردة في تفسير الآية «مجمع البيان» مثلاً ـ وهو من أبلغ التفاسير الاسلامية شهرة عاش مؤلفه في القرن السادس الهجري ـ لم يأت على ذكر قول يدل على أنَّ معنى الآية يرتبط بتشريع الأديان مع كثرة ما نقل منها.

ورابعاً: تأتي كلمة «العروج» بمعنى «الصعود والارتقاء» لا النسخ والمحو، فلم يُرَ موضعٌ في القرآن جاءت فيه هذه الكلمة بهذا المعنى (وقد وردت فيه خمس مرّات ولم تكن في إحداها بهذا المعنى) بل إن المستعمل في مورد الأديان كلمة «النسخ» و «التبديل» وأمثالهما.

والأديان والكتب السماوية ليست كأرواح البشر تعرج مع الملائكة نحو السماء بعد انقضاء الأجل، بل هي عبارة عن أُمور شتى ماكثة في الأرض حتى مع النسخ. إنَّما النسخ يسقطها عن الاعتبار مع بقاء أُصولها على قوتها.

وخلاصة الأمر: إن كلمة «العروج» مضافاً إلى عدم مجيئها في القرآن بمعنى النسخ فهي لا تتلاءمُ معه، لأن الأديان المنسوخة لا تعرُج نحو السماء.

وخامساً: ان هذا المعنى لا ينطبق وواقع الحال، إذ

لا فاصلة من الفواصل بين الأديان السابقة كانت ألف سنة!.

فما بين ظهور موسى (ع) والمسيح (ع) يزيد على ألف وخمسمائة (١٥٠٠) سنة. وما بين المسيح (ع) والنبي محمد (ص) دون الستمائة سنة!.

وهكذا يظهر أن واحدة من هاتين الفترتين ليست بالتي لا تنسجم مع الألف سنة التي يدَّعونها فحسب، بل بينهما بون كبير.

وكذا بين ظهور نوح (ع) ـ وهو من أُولي العزم وصاحب دين وشريعة خاصة ـ وإبراهيم (ع) محطم الأصنام ـ وهو الآخر من أصحاب الشرائع ـ ما يربو على (١٦٠٠) سنة. وما بين إبراهيم وموسى (عليهما السلام) أقل من (٥٠٠) عام.

من هذا نستنتج أنه ما من شاهد واحد يشهد بأن الفترة الزمنية بين أحد المذاهب والأديان الماضية والمذهب الذي يليه كانت ألف سنة. فاعرف المفصل من هذا المجمل.

وسادساً: لو تجاوزنا كل ما مرَّ فإنَّ دعوى السيد علي محمد الباب التي أورد لها كل هذه التوجيهات العقيمة لا

ss

تنفع بحال. فولادته ـ وفقاً لادعائه كانت ـ سنة ١٣٢٥، وبدء دعوته سنة ١٣٦٠ فإذا كان رسول الله (ص) قد بدأ دعوته قبل ١٣ سنة من الهجرة فيكون ما بينهما (١٣٧٣) سنة. وبهذا تزيد المدة على الألف سنة (٣٧٣) سنة فكيف يمكننا إغفال هذا العدد والتغاضي عنه؟!.

وسابعاً: لو أغفلنا كل الإيرادات الستة السابقة، وأغضينا عن هذه التحاليل الواضحة، وحكّمنا عقولنا في الأمر، وفرضنا أنفسنا بديلاً عن القرآن فكيف نوضح للأجيال القادمة مواقفهم من مدّعي النبوة الجدد؟ وكيف نخبرهم بأنَّ عليهم أن ينتظروا بعد ألف سنة نبيّاً جديداً؟ هل يكون إخبارهم بهذا بالنحو الذي ذكر في الآية بحيث إن أحداً من العلماء وغيرهم لم يعرف معنى الآية إلاّ بعد مرور ١٣٧٣ سنة حين اكتشفه عدة من الناس ٱرتضوه رأياً لهم وحدهم؟!.

ألم يكن أكثر عقلانية؛ القول: أُبشركم بنبي سيظهر بعد ألف سنة ٱسمه «كذا» كما قال عيسى (ع) عن نبي الاسلام (ص): ﴿**ومبشّراً برسول يأتي من بعدي ٱسمه أحمد**﴾. (سورة الصف: الآية ٦).

وعلى أية حال فإنَّ هذه المسألة ربَّما لم تكن لتستحق كل هذا البحث. إلاّ أنَّنا ـ ومن أجل أن نبين للشباب

المسلم ما نصبه لهم الاستعمار العالمي من شراك، وما أبتدعه وآختلقه من مذاهب لإضعاف جبهة الاسلام ـ لم نر بُدّاً من ذلك ليعرفوا جانباً من منطقهم ويحسبوا للباقي حسابه[1] .

المعاد في الدين البهائي

المعاد في الاسلام رجوع الموجودات وعودتها الى الله سبحانه وتعالى الوارد في قوله: **﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾** وقوله: **﴿إليه يرجع الأمرُ كلُّه﴾** وقوله: **﴿ألا إلى الله تصير الأُمور﴾** وقوله: **﴿إنَّ إلى ربِّك المنتهى﴾** . وغيرها مئات من الآيات القرآنية الشريفة الدالة بصراحة على أنَّ هذا العالم الراحل والوجود العارية مُنْتَهٍ وزائل.

وحياة الانسان الأبدية الخالدة ليست في هذا العالم، إنما هي في عالم آخر له نظام وخصائص أُخرى غير التي في الدنيا. وقد بيَّنت الآيات والروايات هذه الخصائص والدقائق المتعلِّقة بالمعاد بدقة وصراحة وشمولٍ مدهشة،

---

(١) تفسير نمونه» (فارسي) ج ١٧، في تفسير الآية المذكورة.

ss

حتى أن المسلم الواعي البصير إذا دقق فيها زال منه كل شك وإبهام. إلاّ أنَّ العجيب ما ٱبتدعه مؤسس البهائية في هذا الأمر أيضاً. فالميرزا علي محمد الباب وكذا الميرزا حسين علي البهاء ينكران القيامة بالمعنى المذكور أعلاه.

فالباب يقول: بمجيئي قامت قيامة الاسلام وهي باقية ما دمت حيّاً فإذا اِمتُّ انتهت. ويقول في النار والجنّة: الذين آمنوا بالنبي السابق وبالآخر ٱللاحق يدخلون جنة الايمان وإلاّ فسيدخلون نار الكفر.

كما صَرَّح به بوضوح في كتاب البيان، الباب السابع من الواحد الثاني، وفي البيان الفارسي، البابين ١١، ١٦، من الواحد الثاني.

وحسين علي البهاء واصَلَ الأمر فقال: «إنتهت قيامة الاسلام بموت علي محمد الباب، وبدأت قيامة البيان ودين الباب بظهور من يظهره الله» (يعني نفسه) فإذا مات انتهت قيامته وقامت قيامة الاقدس ودين البهاء ببعثة النبي الجديد. يراجع في هذا: كتب: الإيقان/ الصفحة ٧١، والبديع، الصفحة ٣٣٨، والألواح بعد الأقدس/ الصفحات ٨١، ١٠٢، ١١٥، ٢٥٢، وإشراقات عبد البهاء ومكاتيبه/ الصفحة ٣٣ و...

قال حسين علي في الصفحة ٦٨ من كتاب ٱلإشراقات جواباً على ٱعتراض من ٱعترض بالجنة والنار أين هما؟: «الأولى لقائي، والأخرى نفسك أيُّها المشرك المرتاب».

وعلى هذا أوَّلَ البابُ والبهاءُ وأتباعهما كل الآيات القرآنية الواردة في المعاد، وٱرتأوا أن يوم القيامة وقع ويقع بالنحو المذكور أعلاه. وحينَ اعترض البابيون عليهم بأنَّ القرآن يرى يوم القيامة خمسين ألف سنة مع أن المدة بين دعوة علي محمد الباب وموته لم تتجاوز الست سنوات. قالوا في الجواب: لقد ٱنقضت الخمسون ألف سنة في ساعة واحدة.

وبهذا النحو أجاب حسين علي البهاء على ٱعتراض الأزليّة والبابية عليه بقول الباب: إنَّ من يظهره الله يأتي بعد العدد المستغاث (٢٠٠١)، ويقول حسين علي في كتاب البديع/ الصفحة (١١٣) ما يلي:

«كان المشركون أنفسهم يرون أن يوم القيامة (٥٠) ألف سنة فانقضت في ساعة واحدة. أفتصدقون يا من عميت بصائركم ذلك، وتعترضون أن تنقضي ألفا سنة بوهمكم في سنين معدودة»؟

فإن قيل لهم: إن القرآن قال صريحاً عن يوم القيامة:

SS

﴿يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميماً﴾. فما عساه يكون تأويلهم للآية؟ وهل تحتمل التأويل أصلاً؟ وماذا يفعلون بها وبسائر الآيات الأُخرى الأكثر منها صراحة؟

ليس عجيباً على هؤلاء أن يكون التأويل من القوة بحيث يصرفون به الحديث المشهور «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة» الى معنى حلال وحرام محمد الى يوم قيامة علي محمد الباب (حيث مبدأ قيامة الاسلام). فما عسى أن يقال لشخص أوغل في تحريف الحقائق إلى هذا الحد، وعمل بخلاف ما يعمله أهل اللُّغة والأدب من موازين؟؟![1].

ولا ريب في أنَّ تلويث أصل المعاد وعكس الظواهر وقلب صورة المعاد مع كل ما لتلك الأمور من الأثر العميق في التربية والبناء الروحي والمعنوي خيانة كبرى بحق الانسانية الظمأى الى نيل الحقائق. وقد لا يكون أصل بين الأُصول العقائدية للأديان الإلهية والشرائع السماوية له من الآثار التربوية والبناء السلوكي ما للمعاد. إذ لو آمن

---

(١) «أرمغان استعمار» (فارسي) تحقيق محمد محمدي اشتهاردي، انتشارات نسل جوان.

SS

الانسان بوجود عالم آخر، فيه حياته الحقيقية وجزاء أعماله ثم لا مَهرب منه و «لا ريب فيه» على حدِّ التعبير القرآني؛ لأوقد إيمانهُ مشاعل ذكر الحق وخشية الموت وخيفة العذاب في نفسه فأحرقت كل لوث ورين وغفلة وشرور. لذا فالإيمان بالمعاد خير عامل لبناء الإنسانية الضالَّة وهدايتها، والأخذ بيدها إلى المقامات المعنوية السامية. فتحريف هذا الأصل الأصيل والركن الركين يُعدُّ لوحده خيانة كبرى بحقها وحقٍّ الظمأى الى تلك المقامات.

سيدرك القارىء العزيز بمروره العابر السريع في هذا الفصل أن دين البهائية المختلق لم يأت بشيء جديد للبشرية الحيرى في عصرنا، ليس ذلك وحسب، بل راح يحرِّف أصول الاسلام العقائدية المنقذة بخبث وجهل وخيانة وإصرار. فهنا أخذ كلام الله سبحانه يداعب آذان القلب ويقر في النفس: **﴿ومن أظلم ممَّن آفترى على الله كذباً أو قال أُوحيَ إليَّ ولم يوح إليه شيءٌ ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله. . .﴾** (الانعام: ٩٣).

ss

تعاليم البهائية

نتحدث في هذا الفصل باختصار حول أحكام هذه الفرقة وإرشاداتها. وتكفينا نظرة عابرة إليها لنعرف مكان القوانين المنجية المسعدة السامية من هذا المذهب والمنزل الذي يصله الانسان في ظل اتّباعه لهذه الأوامر والعمل بهذه الأحكام.

قبل الدخول في أصل البحث نبيِّن فيما يلي نموذجاً من اتِّباع الوهم وعبادة الخرافة عند مؤسسي هذا الدين الاستعماريّ المنشأ، ليغدو القارىء الكريم ذو الفكر الحصيف أبعد اطِّلاعاً وأوفر علماً، بعدها نخضع أحكامهم للبحث والتحقيق ونتحدث عنها.

فأحد المعتقدات الخرافية لهذه الفرقة تقديسها لبعض الحروف والأعداد بنحوٍ حدا بالبعض الى تشبيهها بفرقة القابالية اليهودية من حيث اعتقادهم العميق حيث يعتبرونها رموزاً معبِّرة عن سلسلة من الحقائق.

ففي البداية كان قد التف ١٨ شخصاً من الشيخية حول السيد علي محمد الباب وقوي أمره بهم فلم ينس لهم هذه التضحية فأسماهم بحروف «حي» التي تساوي عددهم

ss

بحساب الحروف الابجدية (١٨) وبانضمامهم اليه يبلغ العدد (١٩) نفراً فكان هذا العدد في منتهى القدسية عندهم. ولذا تجده في كثير من أحكامهم.

فكتابة «البيان» جعله في ١٩ واحداً وكل واحد في ١٩ باباً. يقول في الباب الثامن من الواحد الثامن: «ولتذكروا الله في تسعة عشر يوماً من كل حول آخره وأنتم صائمون».

ويقول فيه أيضاً: «يجب على كل نفسٍ أن يورث لوارثه تسعة عشر أوراقاً من القرطاس اللطيفة، وتسعة عشر خاتماً ينقش عليه أسماً من أسماء الله».

ويقول في الباب (١٨) من الواحد السابع ما يلي: «إن من يُحزن شخصاً عامداً فعليه أن يعطي تسعة عشر مثقالاً من الذهب».

ويقول في الواحد السادس، الباب (١٦) منه: «ومن يجبر أحداً على احد في سفر أو يدخل بيته بغير إذنه أو يريد أن يخرجه من بيته بغير إذنه حرمت عليه زوجته تسعة عشر شهراً».

ويقول في الباب (١١) من الواحد السادس: «لو ضرب معلم طفلاً بعصا على بدنه حرمت عليه زوجته تسعة

عشر يوماً حتى وإن كان عن سهو أو نسيان، وإن لم تكن له زوجة وجب عليه أن يعطي لذلك الطفل تسعة عشر مثقالاً من ذهب».

وفي الباب الثالث من الواحد الخامس يقول: «وجعل عدد كل سنة بعدد «كل شيء» حيث هي بحساب الأبجد (٣٦١) وكل ١٩ شهراً وكل شهر ١٩ يوماً و....».

وللأسف فلم تطبق هذه الاحكام التي نسخ أغلبها من قبل حسين علي البهاء. أمّا ما أقره منها فهو موضوع تقسيم السنة الى (١٩) شهراً والشهر الى (١٩) يوماً. وقد صرح به في الصفحة (٣٤) من الأقدس.

عدم جواز الذكر بين الناس:

قال البهاء في الصفحة ٣٠ من الأقدس:

«ليس لأحد أن يحرك لسانه ويلهج بذكر الله أمام الناس حين يمشي في الطرقات والشوارع».

وجوب تجديد أثاث البيت:

وفي الصفحة ٤١ من الأقدس يقول:

«كتب عليكم تجديد أثاث البيت في كل تسعة عشر عاماً».

جواز لبس الحرير وحلق اللحى:

وفي الصفحة ٤١ منه يقول أيضاً:

«وأحل للرجال لبس الحرير، لقد رفع الله عنكم حكم التحديد في اللباس واللحى».

حرمة الجلوس على المبر:

ويقول في نفس الصفحة:

«قد منعتم من ارتقاء المنابر. فمن أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليجلس على الكرسي».

حرمة التقية في كل الأحوال:

في الصفحة ٣٦٤ من كتاب «كنجينه حدود واحكام» نقلاً من كتاب «لوح شوقي» يقول اشراف الخاوري:

ينبغـــي ان لا يكتمــوا العقيــدة وليجتنبــوا التقيــة وليخرجوا من الاستار والحجب وليخطوا في ميدان الخدمة ولا يخافوا ولا يضطربوا».

ولكنه في الوقت نفسه وعند مراجعتنا لسيرة علي محمد الباب وحسين علي البهاء نراهما يمارسان التقية في كثير من المواقف، كما تشهد على ذلك «رسالة التوبة» التي كتبها علي محمد الباب نفسه.

جواز الاصغاء للنغمات:

يقول البهاء في كتاب الأقدس في الصفحة السادسة عشرة منه: «إنا أحللنا لكم استماع الأصوات والنغمات. إياكم أن يخرجكم الاصغاء عن شأن الأدب والوقار».

أفلا يعني هذا الحكم الضارُّ الوقح غير المخالفة الصريحة لحكم الاسلام والقرآن واجماع فقهاء الإسلام؟

وهل يمكن بعد هذا عَدُّ البهائية واحدة من الفرق الإسلامية وتفسيراً ثورياً جديداً للدين الإسلامي؟ فاحكم.

طهارة المني:

وفي الصفحة ٢١ من نفس الكتاب يقول: «إنَّ الله

حكم بالطهارة على ماء النطفة (المني) رحمة من عنده على البرية. فاشكروا بالروح والريحان وافرحوا واضحكوا لهذه الحرية».

فليضحكوا حقاً لهذا الحكم فهو ليس خلاف الاجماع فحسب، بل خلال مقتضى حكم العقل الصريح والتوصيات والفحوصات الصحية وعلم الطب الحديث كذلك.

الطهارة العامّة:

ويقول في نفس الصفحة: «رفع الله حكم غير الطهارة وكل الأشياء قد انغمست في بحر الطهارة في أول الرضوان....».

وعليه فكل الأشياء طاهرة عنده، لكنه نهى عن بعض لقذارتها لا لنجاستها. وقد اعتبر السيد الباب في الباب السابع من القسم السادس من كتاب البيان كل شيء طاهراً، وذكر أموراً منها:

١ ـ لا فرق في الطهارة بين قليل الماء وكثيره.

٢ ـ كل شيء طاهر.

٣ ـ الـذيـن لا يعتقـدون بـالسيـد البـاب هـم فقـط نجسون.

وفي الباب السابع عشر من القسم السادس يقول: «في حكم طهارة ما يخرج من الفأرة وعدم فرض التحرز عنه».

ويقول في البيان الفارسي ص ١٧٦ «لقد طهر الله الماء الذي منه تخلقون».

جواز الربا:

كلنا يعلم مدى الشدة والقاطعية التي واجه الاسلام بهما مسألة الربا فحرَّمه بنحوٍ جعل آكله وآكل النار سواء، واعتبر آكله محارباً لله تعالى.

أمّا في المذهبين البابي والبهائي فقد اعتبروه جائزاً في المعاملات كما قال الباب في الواحد (٥) في الباب (١٨) منه: «أذِن الله للتجار في البيع والشراء أذا تحقق الرضا بينهما بأيٍّ نحو كان».

وعن البهاء في كنجينه أحكام» أي «خزانة الأحكام» في الصفحة ١٦١ منه أنه قال:

«لولا الربح لتعطلت الأُمور. ففضلاً على العباد جعلنا الربا كسائر المعاملات».

مع ان الاسلام يقول: «أحل الله البيع وحرّم الربا». فكم من تفاوت بينهما؟!

التكاثر من طريق آخر وجواز الاستمناء:

يقول الباب في الواحد الثامن، الباب الخامس عشر من كتاب «البيان» الفارسي ما ترجمته:

«يجب على كل شخص ان يتزوج ليبقى من نسله من يعبد الله، ويجب عليه أن يسعى في هذا السبيل، وإن رغب أحد الطرفين في منع الحمل جاز لأيٍّ منهما ـ بعد أخذ رضا الطرف الآخر ـ الزواج من شخص آخر لغرض إيجاد النسل، ولا يجوز الزواج ممن لم يدخل في هذا الدين».

يفهم من العبارة أن المرأة التي لم تحمل من زوجها يحق لها أن تضاجع رجلاً آخر لتحمل منه على أن تحصل على موافقة زوجها. وليس هذا عجيباً على السيد الباب، فماذا تنتظر غير هذا من شخص يجوِّز عملاً قذراً قبيحاً

مضرّاً كالإستمناء حيث يقول في البيان العربي في الباب العاشر من الواحد الثامن منه: «قد عُفي عنكم ما تشهدون في الرؤيا أو أنتم بأنفسكم عن أنفسكم تستمنون».

التفاوت بين المدني والقروي في المهر:

وقد جاء في الباب السابع من الواحد السادس من كتاب «البيان» ما يلي:

«لا يجوز أن يزيد مهر المدنيين على خمسة وتسعين مثقالاً ذهباً، كما لا يجوز أن يزيد مهر القرويين على خمسة وتسعين مثقالاً فضّةً، وفي كل الأحوال لا يجوز أن يقلَّ المهر لكليهما عن تسعة عشر مثقالاً».

وقد تابع الميرزا بهاء في هذا الأمر الباب، وذلك في كتاب «الأقدس» ص ١٩.

سلمتْ يدا الميرزا!! لقد أقرَّ نظاماً جيداً لتصنيف الناس إلى طبقات متمايزة ومايز بينها!!

هل معنى اتجاه البهائية نحو المدنية والثورية: ان يصنف الناس بحسب محل سكناهم!

هل يمكن تصوُّر ظلم أشد من اعطاء البنت القروية

المولد والمسكن ولو كانت تتمتع بعشرات صفات الكمال والحسن والجمال وعشرات الميزات المادية والمعنوية مهراً أقل من البنت المولودة في المدينة والساكنة فيها ولو كانت لا تتمتع بأية صفة حسنة أو تمتلك أية كفاءة تذكر بل لمجرد أنها مدنية؟!

والجدير ذكره ان المدة الفاصلة بين عقد العروس وزفافها (في تعاليم البهائيين) يجب أن لا تتجاوز اليوم والليلة.

تعدد الزوجات عند البهائية:

ذكر في كتاب «**صحيفة الاحكام**» للسيد الباب وكذا في كتاب «**الأقدس**» في الصفحة (١٨) ان الزواج من اثنتين جائز وما عداه حرام.

وبعد ان صار عبد البهاء خليفة للميرزا حسين علي لاحظ أن الأمر لا ينسجم وثقافة الغرب والتساوي في الحقوق بين الرجل والمرأة فاضطر إلى تأويل حكم «**الأقدس**» الصريح «إيّاكم أن تجاوزوا عن الاثنتين» كما فعل إشراق الخاوري في كتاب «كنجينه أحكام» في الصفحة (١٤٠) حيث قال:

«نصُّ كتاب الأقدس هو التوحيد (الزواج من واحْدة) في الحقيقة لأنه مشروط محال» والحال أنك لا ترى في عبارة «الأقدس» أي قيد أو شرط.

صيغة عقد النكاح عند البهائية:

صيغة العقد في مذهبي الباب والبهاء عبارة عن آيتين يقول الرجل: إِنّا كلٌّ راضون». وتقول المرأة «إنّا كلٌّ راضيات» كما صُرِّح به في كتاب «**كنجينه أحكام**» في الصفحة (١٣٦).

الآن ما هي علاقة الرضا لله أو الكون له بالعقد والزواج المشترط فيه رضا الطرفين. هذا ما لا يعلمه إلا الله إذ الرضا لله والكون له لا دلالة له عرفية أو قانونية على تحقق الزواج.

نكاح الأقارب:

من الأمور التي يحلو سماعها ما قاله البهاء في الصفحة (٣٠) من كتاب «**الأقدس**» عند بيان المحارم من النساء إذ حرّم مورداً واحداً فقط فهو يقول: «قد حرمت عليكم أزواج آبائكم».

وحيث إن الميرزا لم يتحدث عن المحارم في جميع كتاباته سوى عن هذا المورد فيفهم بدليل الإنحصار أن الزواج من غير زوج الاب «كالأخت والبنت والخالة والعمة و...» جائز. وقد بذل خليفتاه (عباس أفندي، وشوقي أفندي) جهدهما لتوجيه الأمر ثم اتفقا على أن: «نكاح الأقارب عائد الى بيت العدل»[1] .

---

(١) يظهر في الصفحتين (٩ و ١٣) من كتاب «الأقدس» أن الميرزا البهاء اعتبر تشكيل مجلس يحمل اسم «بيت العدل» أمراً لازماً وبانتخاب من بيوت العدل الخاصة تُشكَّل بيوت العدل العامة ويشترط في كل بيت أن لا يقلَّ عدد أفراده عن تسعة، ولبيت العدل موارد شتى. فلإصلاح الرؤي الاجتماعية الملائمة للزمان والمكان، ولتشريع الأحكام غير المنصوصة ووضعها، وجب إيجاد بيت العدل.

اقترح البهاء تشكيل هذا البيت ولكنه لم يظهر للوجود، وكان مضطراً لهذا الأمر لأنه لم يعيِّن تسعة وتسعين بالمئة من أحكام الناس وواجباتهم. فأراح نفسه منها عن هذا الطريق، ولكن لما لم يظهر بيت العدل إلى الوجود بتلك الشرائط الموضوعة. ولم يتشكل على مدى قرن من الزمان، ولم تتعين فرائض الناس الدينية فإن الجميع اليوم يعيشون وهم جاهلون تكاليفهم الشرعية.

ss

ينقل إشراق الخاوري في الصفحة (١٢٩) من كتاب «كنجينه أحكام» عن عبد البهاء (عباس أفندي) هذا فيقول:

«ويقول أيضاً: إطمئنّوا؛ إذا ما قويَ أمر ٱلبهائية فان نكاح الأقارب سيكون نادر الوقوع أيضاً»[١].

يفهم من العبارة أن ذلك سيكون كثير الوقوع في حال ضعف أمرهم فافهم وتأمّل.

فهذا دين البهائية المتطور وما عليكم الآن إلاّ الإيمان به. أما الأحكام والفرائض فإن بيت العدل سيتولى ـ إن شاء الله ـ أمرها. إن واجبكم ـ يا أغنام الله ـ هو الإتباع وبذل المال والأحكام تأتي فيما بعد، ولكنها لم تأت ولن تأتي، اللّهم إلاّ تلك الخرافات والأوهام السالفة.

(١) جاء في كتاب «شؤون خمس» أحد كتب علي محمد الباب في الصفحة ٦٤ من كتاب الجزاء ما يلي: «ولقد أذن الله بين الأخ وأخته» ومفادها جواز وقوع الزواج بين الأخ واخته كما وضّحه مؤلف كتاب «هشت بهشت» أي الجنان الثماني (أحد كتب البابيّة) أن ذلك جائز ما دام الأخ لم ير أخته!

عجباً لهذه الوقاحة والجرأة وقلة الحياء. فهل يبقى في هذا الدين مكان للحديث عن الأوامر الأخلاقية والقيم المعنوية؟!.

SS

حق الطلاق في الدين البهائي:

للمرأة في البهائية الحق في أن تطلق زوجها. ذكر ذلك في الصفحة ٢٢٥ من كتاب «كنجينه أحكام» حيث جاء:

«قال ولي أمر الله جلَّ سلطانه «شوقي أفندي»: أمّا لو حدثت الكراهة من أيٍّ من الزوجين فيجري حكم التربُّص (الطلاق والعدة) إذ حقوق الطرفين متساوية فلا مزية أو ترجيح».

أما في الاسلام فواضح وصريح أن جعله بيد الرجل ينطلق من مصالح ومنافع لا نود الحديث عنها وعن المفاسد والعواقب الخطيرة التي تنتج عن هذا الحكم الخاطىء تاركين للقارىء العزيز المجال للفكر والتدبُّر والتأمُّل فيها.

أوامرهم اللاّمنطقية في القصاص:

هناك الكثير من الأوامر اللاّمنطقية الجائرة في

ss

مسلك البهائية في باب القصاص. منها ما ورد في جملة للبهاء في الصفحة (١٨) من كتاب «الأقدس» حيث يقول: «من أحرق بيتاً متعمِّداً فأحرقوه».

فبموجب هذا الحكم لو أحرق شخص غرفة شخص آخر وهي خالية من كل شيء وجب إحراقه، لكنه في الزنا (الذي يفوق إحراق البيت بمراتب) يقول:

«قد حكم الله لكل زان وزانية ديَّة مسلَّمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب» (كتاب الأقدس: الصفحة ١٥).

وفي الصفحة)٢٦٧) من كتاب «كنجينه أحكام» ينقل عن رسالة سؤال وجواب:

سؤال: ما حدُّ زنى «المحصنة» واللّواط والسرقة؟

الجواب: تعيين مقادير الحدود راجع الى بيت العدل.

وبيت العدل لم يُشكَّل فما هو تكليف أغنام الله والأتباع والمريدين؟

والحاصل أنه ما دام بيت العدل لم يتشكل بعد فلا

أحد يمكنه التعرُّض لهم وإيذاؤهم إذ لا وجود لحكم معيَّن.

التفرقة بين الورثة في الإرث:

للبهائية أوامر جائرة في الإرث نكتفي بذكر واحد منها فقط.

ينقل في الصفحة ١٠٠ من كتاب «كنجينه أحكام» عن لوح عبد البهاء ما يلي:

وأمّا سؤالك عن الدار المسكونة للميت، فهي ولواحقها من الإصطبل ودار الضيافة والفناء وبيت الخلاء ملك للإبن الأكبر.

غني عن البيان مدى التفاوت التام بين هذا الحكم وأحكام الاسلام الناظرة الى الواقع حول مسألة الإرث. يمكن للقارىء العزيز أن يتدبر بذكائه العواقب السيئة والنتائج الخطيرة لهذه الأحكام، ويتأملها ليدرك الحقائق جيداً.

أوامرهم العلمية الدقيقة في دفن الأموات:

قال الميرزا في الصفحة ٣٤ من كتاب «الأقدس»، وكذا الباب في «البيان» في الباب ٣٢ من الواحد الخامس ما يلي:

«أُدفنوا أمواتكم في البلّور والأحجار الممتنعة» ويضيف البهاء: «أو بين الأخشاب الصلبة اللطيفة، وضعوا الخواتيم المنقوشة بالآيات في أصابعهم».

فما الذي يناله بدن الميت من هذه الخواتيم؟ وما تفعله له هي والبلور والخشب اللطيف **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾ كما يقول القرآن**؟!!

حرمة بيع وشراء العناصر الأربعة:

يقول الباب في الصفحة ٤٣ من البيان العربي «لا تبيعوا أو تشتروا العناصر الأربعة» (وهي الماء والتراب والهواء والنار).

وهذا أيضاً من جملة الأحكام الغنية عن البيان والنقد

فيكفي للقارىء المحترم أن يتأمل في الأوضاع الفعلية للعالم وشرائط العيش فيه ليتعرف على مدى امكانية تطبيق هذا الحكم وتنفيذه.

الغسل والوضوء والتيمم عند البهائية:

يلاحظ عند تتبع ومطالعة كتب الميرزا البهاء وكلماته أن لا غسل في هذا الدين. أمّا بالنسبة للوضوء فقد جاء في الصفحة السابعة من كتاب «الأقدس» ما يلي:

«قد كُتب لمن دان بالله الدّيّان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه.. كذلك توضأوا للصلاة أمراً من الله الواحد المختار».

كما لا يوجد تيمم عند البهائية فمن لم يتوضأ لعذر أو لم يجد الماء فليقل كما جاء في الصفحة الخامسة من الأقدس: «باسم الله الأطهر». خمس مرات.

الصلاة عند البهائية:

ليس واضحاً في المسلك البهائي خصائص الصلاة وكيفية أدائها وشرائطها إلا ما ورد في الصفحة الثالثة من

ss

كتاب الأقدس على نحو الاشارة حيث يقول:

«قد كُتِبَ عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزِّل الآيات حين الزوال والبكور والآصال».

وفي الصفحة الرابعة يقول: «قد فصّلنا الصلاة في ورقة أخرى» (فأيُّ ورقة تلك التي لم يعثر عليها حتى الآن؟) والله يعلم. ماذا يكون تكليف صلاة أغنام الله؟

وعلى أية حال فقد قسموا الصلاة الى كُبرى، ووسطى وصغرى، فالكبرى تُصلّى مرة في كل ٢٤ ساعة، والصغرى سطران من الدعاء يدعى بهما فقط في ظهر كل يوم، والوسطى ركعة واحدة تُصلى في كلٍّ من الصبح والظهر والعشاء.

الأمر الملفت للنظر أن جميع الصلوات ـ وفقاً لفتوى الميرزا البهاء ـ يجب أن تُصلّى فرادى ولا تصحّ الصلاة جماعة إلاّ على الميت ولكن بشرط نية الإفراد.

يقول الباب في الصفحة ٣٢٤ من «البيان» الفارسي:

«الصلاة جماعة حرام إلاّ على الميت لتجتمعوا للصلاة عليه لكن بقصد الصلاة فرادى».

يظهر في الصفحة (٩٣) من كتاب «آئين باب».

إنّ الصَّلاة بأمر الباب أن تقف متطهراً ووجهك الى القبلة تسع عشرة مرة في اليوم وتقول: «شهد الله أنه لا إله إلّا هو له الخلق والأمر. . . .».

الصوم عند البهائيين:

الصوم عند البهائيين ١٩ يوماً فقط وهي شهر «العلاء» أي الشهر التاسع عشر من السنة. وعيد الفطر عندهم عيد النوروز. ويمتد وقت الصوم من طلوع الشمس حتى الغروب وقد صرح به «البيان» في الباب ١٨ من الواحد ١٨، و«الأقدس» في الصفحتين السادسة والسابعة.

الزكاة عند البهائيين:

وأمّا الزكاة فقد كتب عنها في «كنجينه أحكام» في الصفحات ٧٢ الى ٨٠ ما يلي:

«يجبَ على من كان له (١٩) مثقالاً ذهباً ـ أو ما كانت قيمته كذلك ولو من جنس آخر ـ زائداً على مؤونة سنته أن يدفع (١٩) في كل مئة منه. والمثقال في هذا المذهب (١٩) حبة حمص. . . ذكر هذا في الصفحة ٢٧

من كتاب «الأقدس»، وكذلك في الباب السادس عشر من الواحد الثامن من كتاب «البيان»، ويجب إيصال الزكاة في كل زمان إلى يد رئيس البهائيين».

الحج عند البهائية:

الحج واجب على الرجال فقط عند البهائية. وهو في مسلك الباب عبارة عن زيارة بيته، في شيراز. وفي مسلك البهاء عبارة عن زيارة بيت الباب في شيراز أو حسين علي البهاء في بغداد. يحج الى أقربهما. يظهر ذلك من «اللوح المستور»، السورة ٦١ و«الأقدس» ص ١٠ و «كنجينه أحكام» ص ٥٣.

في لوح البهاء في الصفحة ٥٦ منه في كيفية حج بيت البهاء في بغداد يقول:

«فإذا دخلت بغداد فكبِّر الله حتى تقترب من نهرها فالبس هناك أفخر ثيابك وتوضأ ثم توجه لزيارة البيت».

ss

سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرام إلّا على رؤسائهم جاء في الصفحة (٨٦) من كتاب «النظر الاجمالي في المذهب البهائي» ما يلي:

«لا يحق لأحد الإعتراض والسؤال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يخص أعمال الآخرين. وللمحافل الروحية وبيوت العدل فقط حق الحاكمية على النفوس وفضح الأشخاص وتربيتهم ومراقبتهم».

فهل هناك عشائرية أوضح من هذا؟ لماذا يجب أن يحرم الآخرون من هذا الحق مع أنه يمكن لكل صالح أن يكون مربياً ومرشداً للآخرين؟ ثم ألا يُعدُّ هذا مخالفة لحكم العقل الصريح؟ ففكر.

مخالفة الدين البهائي للعلم

قد يسمع أحياناً أن أتباع الباب والبهاء يحملون

ss

أفكاراً متطورة ووسائل بنّاءة تنطبق مع الموازين العلمية وروح العصر والزمان. ولتقييم الادّعاء المذكور خصوصاً في هذه البرهة الزمنية التي توجه الأجهزة الاعلامية ضد الجمهورية الإسلامية في إيران ضجيجهم الاعلامي

وصخبهم ويُستخدَم كحربة مشرعة في وجه الثورة الإسلامية العظيمة يكفي عزيزي القارىء أن تطالع بدقة بعض الارشادات والأحكام العلمية الراقية التي جاءت في كتابي «**البيان**» و «**الأقدس**». قال الميرزا علي محمد في كتاب «**البيان**» العربي في الصفحة ٢٤ من الباب السادس من الواحد السادس:

«فلتمحونَّ كل ما كتبتم ولتستدلُنَّ بالبيان».

ويقول في الصفحة ١٣ من الباب العاشر من الواحد الرابع:

«لا يجوز التدريس في كتب غير البيان، وان ما اخترع من المنطق والأصول وغيرهما لم يُؤذَن لأحد من المؤمنين». فانظر إلى رعاية العلم وطلب الرقي في «لا تدرسوا المنطق والأصول». فماذا يدرسون يا ترى؟ وكيف يُحْكِمون مبانيهم الفكرية؟

وفي الباب السابع من الواحد (١١) في

ss

الصفحة (٥٥) منه يقول:

«نُهِيَ عنكم في البيان أن لا تملكنَّ فوق عدد الواحد[1] من كتاب. وان تملكتم فليلزمنكم تسعة مثقالاً من ذهب حدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون».

«إنهم لجهلهم وأميتهم وعدم تقواهم وضعف مبانيهم الفكرية والايمانية قد أسلموا أنفسهم للاستعمار العالمي مصاص دماء الشعوب، وألقوا بشخصيتهم وكرامتهم الإنسانية إلى الخنازير، وأصبحوا - وعن طيب خاطر - عملاء للمستعمرين وعبيداً لهم.

ويقول في الصفحة ٣٣٨ من الباب الأول من الواحد السابع من «البيان» الفارسي ما معناه:

«أيّما كتاب مضى على استعماله ٢٠٢ سنة (والعدد يطابق عدد اسم علي محمد) فعلى مالكه تجديده أو اتلافه أو اهداؤه».

ويقول بهاء الله في «الأقدس» في الصفحة ٣٤ أيضاً:
«حُرِّم عليكم السؤال في البيان عفا الله عن ذلك

(١) عدد الواحد بحساب الحروف الابجدية = ١٩ فالمعنى: لا يملكنَّ أحدكم أكثر من (١٩) كتاباً.

لتسألوا ما تحتاج به أنفسكم لا ما تكلم به رجال قبلكم»[1] .

أليس هذا دعوة إلى عيادة الجهل والأمية ومخالفة للعلم والفهم والتحقيق؟ أليس هو دعوة إلى غض النظر وصم الآذان عن النتاجات العلمية والفكرية للآخرين؟ أليس حاصله الحرمان من التطورات العلمية والابتكارات والاختراعات الجديدة، ورفض التقدم والترقي؟ بل هو دعوة إلى الرجعية وعبادة القديم والوهم. وانعزالية فكرية وعقائدية. فليفكر القارىء الفطن بدقة في العواقب السيئة لهذا الحكم ويقف على الادِّعاء الباطل والكذب المحض للبهائيِّين وحماة الاستعمار.

ختام الكلام

وفي ختام هذه الرسالة المكثَّفة نتعرض لتقييم واستنتاج البحوث التي تم طرحها.

قارئي العزيز: ما مرَّ كان نماذج من أحكام الدين

(١) استفيد في تحقيق هذا القسم من كتاب «أرمغان استعمار» أي «هدية الاستعمار» بتصرف.

البهائي وتعاليمه، قد أوضحت بإيجاز واختصار شديدين. وبمقايسة هذه التعاليم الجاهلة الموضوعة بتعاليم الإسلام السعيدة الحية يُعرَف أن الدين البهائي ما هو إلا سراب وخداع، تكمن وراءه أهداف سياسية للمستبدين والطغاة المستعمرين. وإلا فما معنى تحريم الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب الدعاء لامبراطور بريطانيا وبقاء انجلترا وحلفائها؟ وما هي العواقب المترتبة عليها؟ حقاً ماذا لدين لا جهاد فيه؟

لننظر في مجتمعنا هل كان لنا من عز وشرف ورفعة واستقلال إلا في ظل العمل بالجهاد المقدس والكفاح لدفع الأجانب والأعداء والمعتدين؟

فالتدقيق في الأسس الواهية والتناقض في عقائد هذه الفرقة الاستعمارية يرشدنا إلى العلم بأن مؤسسي البهائية ـ بغض النظر عن التلوثات الأخلاقية ـ لم يكن لهم من العلم والمعرفة حتى بمستوى طالب حوزة أنهى دراسة المقدمات، ولم يعرفوا المسائل الفلسفية والعرفانية الدقيقة. ولم يلاحظوا المعايير الفكرية الصحيحة التي يدرسها علم المنطق ولم يلتزموا الملاكات الدقيقة لاستنباط الأحكام التي يضعها علم أصول الفقه في أيدينا. وكان كل ذلك بسبب حيرتهم وتخبُّطهم وتناقض أقوالهم.

أجل؛ فما جزاء من نحّى كلام الله ولم يسر في سبيله (سبيل الرشد والتكامل الحقيقي) إلا الضلال والضياع والحيرة.

نختم كلامنا بهذه الآية المباركة لتكون الجالية لرين القلوب، والموقظة للغافلين:

﴿فبشر عباد الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً

الفهرس

الموضوع	الصفحة

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون وفاكس: ٨٣٤٢١٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS ٢٠٧٧٧ - ٢٢٥٩٧ بلاع
ص.ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان.